علي والزمخشري وابن عصفور ومن تبعهم واحتجوا لذلك بان الصفة في النكرة للتخصيص
فهي تفيد الموصوف تقليلاً فيوافق المعنى المقصود في رب للتقليل وقال ابن النحاس ايضاً
انما جاز رب رجل واخيه ولم يجز رب اخيه لان الثواني يجوز فيها ما لا يجوز
في الاوايل بدليل قولهم كل شاة وسخلتها بدرهم ومررت برجل قايم ابوه لا قاعدين
ابواه ولو قلت كل سخلتها ومررت برجل لا قاعدين ابواه لم يجز وانما جاز في الثواني
ما لم يجز في الاوايل من قبيل انه اذا كان ثانياً يكون ما قبله قد وقع في الموضع خفة قد قع
فيما يقتضيه مجاز التوسع في ثاني الامر بخلاف ما لو أتينا بالتوسع في اول الامر
فانا حينئذ لا نعطي الموضع شيئاً مما يستحقه هذا اذا لم نقل ان المضاف الي
ضمير النكرة نكرة فان قلنا كان للجواز اسوغ وقال ولا يكون العامل فيها الا بمعنى
المضي كقولك رب رجل جواد لقيته وانا لاق او هو ملقي ولا تقول رب رجل
جواد سالقى او لالقين لان التقليل في الماضي سايغ ولا كذلك في المستقبل
لانه لم يعلم فيحقق تقليله قال وتلزم ابداً الصدر لتشبهها بحرف النفي
من جهة مقارنة التقليل للنفي لان النفي اعدام الشيء وتقليله تقريب من اعدامه
ولان العرب استعملوا التقليل في موضع النفي قال الشاعر شعر

قلما يبرح المطيع هواه . كلفاً ذا صبابة وجنون .

معناه ما يبرح المطيع هواه كلفاً قلت وتدخل عليها ما فتكون حينئذ كافة
ويسميها بعضهم مهيئة لانها هيأت رب للدخول على الفعل الذي لم تكن
تدخل عليه قلت وتحذف رب ويبقى عملها وهو بعد الفاء وبل قليل
وبعد الواو كثير فمن حذفها بعد بل قول رويبة بن العجاج
. بل بلد مثل الفجاج قتمه . وحذفها بعد الواو كثير لا يحتاج الى شاهد
واما حذفها مع الواو والفاء وبل فنادر كقول الشاعر

رسم دار وقفت في طلله . كدت اقضي الحياة من جلله .

وفي رب تسع لغات رُبَّ ورَبَّ ورِبَ ورُبتَ ورَبتَ ورِبتَ وربت
ورب وربت ذي اصله ذو وانما انجر بالياء لانه احد الاسماء المعتلة
المضافة التي تعرب بالواو رفعاً وبالالف نصباً وبالياء جراً وهذه ذو اطلق

المتقدمون لفظها في هذه الاسماء الستة ولم يحترزوا من ذو التي بمعنى الذي
في لغة بني طي فانها مبنية لا دخول للاعراب فيها ولهذا اوردوا على الشيخ
جمال الدين ابن الحاجب في قوله وذومال في مقدمته قالوا كان ينبغي
ان يقول وذو التي بمعنى صاحب احترازا من ذو الطائية كما قال الحماسي
فان الماء ماء ابي وجدي ❊ وبيري ذو حفرت وذو طويت
يريد الذي حفرت والذي طويت وكما قال ابو زبيد الطائي في وصفه
الاسد لعثمان رضي الله عنه فلا وذو بيته في السماء قال الشيخ جمال الدين
محمد بن مالك من ذاك ذو ان صحبه ابانا واحتجوا لجمال الدين بن الحاجب
بانه قال وذو مال فاستغنى بالمثال عن الاحتراز لانها في المثال بمعنى
صاحب تتعين ان ذي في البيت بمعنى صاحب وهي مجرور مضاف اليه
ذي لانه مضاف الى ذي وما اشبه ما وقع للشيخ رحمه الله مثل هذا
بهت مضره وعلامة جرها الياء شطاط مضاف الى ذي وسيأتي الكلام
على الاضافة فيما بعد كصدر الكاف بمعنى مثل وهي في موضع الجر لانها
صفة لذي المجرور برب وصدر مجرور بالاضافة الرمح مجرور بالاضافة
الى صدر معتقل مجرور على الصفة فهو صفة بعد صفة لذي بمثله
جار ومجرور والهاء في موضع جر بالاضافة وهي ترجع الى الرمح والجملة
في موضع نصب على انه مفعول به لاسم الفاعل وهو معتقل كانه قال
معتقل مثله غير هياب غير مجرور على انه صفة لمعتقل فان قلت
معتقل نكرة وغير هياب معرفة فكيف يوصف النكرة بالمعرفة قلت غير
لا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين كما تقول
عجبت من قيامك غير قعودك او عجبت من الحركة غير السكون وهياب
لم يضاد معتقلا فغير نكرة هنا مع وجود الاضافة ومن خواص غير ان لا
تدخلها الالف واللام ولا وكل الواو عاطفة ولا حرف نفي وغير للنفي
فعطفت النفي على النفي ووكل مجرور بالعطف على هياب المعنى
وصاحب قامة معتدلة قامته مثل الصدر رمح معتقل رمح غير جبان

ولا عاجز

ولا عاجز اخذ يصف صاحبه ويعدد ما هو عليه من الخَلق والخُلق التي تطلب كمال
من رفاق السفر في الليل من الشجاعة والاقدام وغير ذلك فقد التفت الى
هذا واقتضب ما كان يشرحه ويوضحه من حاله ومقامه في بغداد وغربته
وفقره وعدم اصحابه وعكس مقاصده الى وصف هذا الرفيق والالتفات
من عادة البلغاء يلتفتون من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب على عادة
العرب في كلامها وأرى الاقتضاب نوعًا من الالتفات لانّ قول ابي نواس
في قصيدته النونية بيتًا هو يصف الخمرة ويقول من ذلك شعر

ما استقرّت في فؤاد فتى ... فدري ما لوعة الحزن

اذا اقتضب ذلك وقال ——— شعر

تضحك الدنيا الى ملك ... قام بالآثار والسنن

وكذا الطغرائي بينا هو في ذكر حاله وما هو عليه من شكوى الزمان اذا اقتضب
ذلك واخذ في وصف الصاحب الذي ذكره فهذا الالتفات من نوع الى نوع
وقول ابن الاثير في المعاني المبتدعة وتغليط الناس في الالتفات ومسامحة
من ادخل في الالتفات ما لا شرطه هو من انّ الالتفات الرجوع عن الخطاب
الى الغيبة او بالعكس هذا تحكّم منه وانما الالتفات هو الخروج من نوع
الى نوع وسلوك سبيل بعد سبيل حتى انّ التخلصات هي نوع من الالتفات
ولكن خروجها متصل بمناسبة بين الغزل او الوصف او المدح او غير ذلك
وبين ارباب البلاغة يسمّون الالتفات شجاعة العربية وهو ينقسم الى
ثلاثة اقسام الاول الرجوع من الغيبة الى الخطاب وبالعكس فالاول كقوله تعا
الحمد لله رب العالمين الآيات ثم قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين انتقل
من الغيبة الى الخطاب والثاني اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين انتقل من الخطاب الى الغيبة واقول
انما عدل في الاول من الغيبة الى الخطاب لانّ الحمد دون العبادة الا تراك
تحمد نظيرك ولا تعبده فكان القارئ توسّل الى الاعلى بالادنى والى الخطاب
بالغيبة على سبيل التدريج الى الغاية ولا يخاطب الله تعالى من اول وهلة

۞ قدم ندي من قبل ان تدلجي يدا ۞ وسرة من قبل ان تدلجي فما ۞
نكأنه اثنى اولًا ثم خاطب ثانيًا وفي الثاني انما عدل عن الخطاب الى الغيبة لان المقام
مقام سؤال وتعطف وطلب هداية ورحمة من الله تعالى فلو قال غير الذين غضبت
عليهم لكان قد نسب الغضب اليه تعالى وكان بمنزلة من يقول انت تنعم وتنتقم وتعفو
وتواخذ وفي هذا من المواجهة لمن تطلب احسانه ورحمته وهدايته ما فيه لانك
تذكره حاله عليك انما اذا قلت انت المنعم الذي لا يغضب والعفو الذي لا يواخذ
كنت قد اثنيت بما زاده عطفًا عليك واغراه بالعفو عنك وما احسن قول القايل
۞ يجني علي اذا خلوت كثيرة ۞ واذا حضرت فانني مخصوم ۞
۞ لا استطيع اقول انت ظلمتني ۞ الله يعلم انني مظلوم ۞
والثاني الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضي الى الامر فالاول
كقوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا
اني بريء مما تشركون انتقل من الاستقبال الى الامر والثاني كقوله تبارك وتعالى
امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين الآية واقول
انما عدل في الاول عن ذلك لئلا يتساوي بين شهادة الله تعالى وشهادتهم فلم يقل
اشهد الله واشهدكم وفي الثاني انما عدل عن ذلك لان لفظ الامر فيه العناية
بما امر به فاذا قلت امرتك بالقيام وصل لله تعالى كان ابلغ من قولك امرتك بالقيام
والصلاة والثالث الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس فالاول كقوله
تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا الآية انتقل من المضي الى الاستقبال
والثاني كقوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم الآية
وقوله تعالى ينفخ في الصور ففزع من في السموات الآية انتقل من الاستقبال الى
المضي واقول انما عدل في الاول الى الاستقبال طلبا لاستحضار الحال من
الصورة البديعة كان المستقبل في الانتظار والتوقع فيطلب بذلك التهيو
والتطلع لوقوع الحال بخلاف الماضي فانه امر فرغ منه وليس للنفوس اليه تطلع
وفي الثاني انما عدل الى الماضي لان الماضي امر وقع وصح وثبت تحقق كونه
ولما كان الحشر وفزع اهل السموات والارض امر مطلوب ثبوته وتحققه اخبر عنه

بالماضي الذي وقع وجزم الفعل به بخلاف الاستقبال فانه امر مظنون يحتمل
وقوعه ويحتمل عدمه فانظر الى ما اعطى الالتفات في هذه المواضع من المعاني وافادها
من الحكم فتبارك الله الذي انزل القرآن وجعله معجزا نأت غايته عن البشر وبعدت
مرامي معانيه وحكمه عن المعارضة والاتيان بمثله او بسورة منه تنزيل من حكيم حميد
قال الزمخشري والالتفات من اسلوب الى اسلوب تطريه لنشاط السامع طلبا
للاصغاء اليه قلت الا ترى ان الطغرائي لما اخذ في وصف حاله وما هو فيه
من التنكد وضيق الحال كانه اطال على المخاطب في ذلك واحس منه بالملال
فالتفت الى وصف هذا الصاحب الذي رافقه فانشأ للسامع معنى غير الاول
بعث له نشاطا جديدا واستأنف له اصغا آخر وجدد له تطلعا تشوف معه
الى الوقوف على هذا الخبر الثاني وهذا غير خاف وصدر بيت الطغرائي
هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامته الرابعة والاربعين من قصيدة له قوله
* وذي شطاط كصدر الرمح قامته * صادفته بمنى يشكو من الحدب *
ومثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى ليس ببديع ولا لفظه بفضيع ولا الطغرائي
عاجز عن الاتيان بمثله بل جرى على لسانه ونسي ان هذا لغيره لعدم الاحتفال بامره
اذ ليس هو بامر كبير وهذا كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم الفحول منه ولهذا
قال أشياخ الادب ما حفظ المقامات احد ونسيها الا ونظم ونثر وقوله مثل
صدر الرمح معتدل بمثله من الايجاز والاختصار لانه استغنى بقوله بمثله
عن ان يقول برمح قويم طويل معتدل وما أحسن المثل المشهور يكفيك من القلادة
ما احاط بالعنق وقول البحتري شعر * * *
* والشعر لمح تكفي اشارته * وليس بالهذر طولت خطبه *
وأحسن ما ورد في الايجاز قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقيل
وقد تكلم ارباب البلاغة فيها واكثروا قال ابن ابي الاصبع وما رأيت فيما استقريت
من الكلام كآية استخرجت منها احدى وعشرين ضربا من المحاسن وذكرها ثم
فسر ذلك وشرحه والكلام عليها يطول هاهنا والآية مشهورة بين ارباب البلاغة
بالابداع وأعظم ما فيها شرح قصة النبي نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام

في الطوفان من اوله الى آخره في هذه الالفاظ القلايل ومن جملة اعجاز القرآن الكريم
ايجازه وهو مشحون بذلك وقد جاء مثل قول الطغرآي بمثله كثير في كلام
البلغاء من الشعراء كقول ابي تمام الطايي شعر

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
فاستغنى بقوله على مثلها عن ان يقول على نوق كاطراف الاسنة بقوله على
مثلها وما احلى قول ابن الساعاتي شعر

ياالقلبي وقد اقام فريق * ليلة الزحف واستقل فريق
كل قد ومثله لكن الذابل * قصد والناظر الممشوق
وقلت انا في هذا النوع شعر

ياالقومي من سطوة الترك سلوا * بيض اجفانهم بحيز النحور
كل لحظ ومثله لكن النصر * تراه في الحرب للمكسور
وقلت ايضا شعر

رب يوم تقابل الورد فيه * بين روض وبين خد تضرج
كل شيء ومثله لكن الاحسن * ما كان بالعذار مسيج
وقلت ايضا شعر

يقابل بدر التم منه بطلعة * هي البدر لكن حسنها منه اشهر
وفي خده ورد وفي الروض مثله * ولكن ما تحت النواظر انضر
وقريب من هذه المادة اعني قول الطغرايي وغيره بمثله
قول اسماعيل ابي العتاهية فيما اظن شعر

حلقت لحية موسى باسمه * وبهرون اذا ما قلبا
قوله باسمه اوقع بالنفس من ان يقول حلقت لحية موسى بموسى لان خفاء
التذليب احسن من وضوحه وعلى ذكر موسى فما احسن قول مجد الدين
بن الظهير الاربلي في القاضي شمس الدين احمد بن خلكان وولده موسى وهو

وكيف يؤتى رشده حاكم * حكم في لحيته موسى
وكتب الشيخ جمال الدين الموقاني الى جمال الدين موسى بن يغمور وقد اهدى له

موسى وهو

موسى وهو شعر

واهديت موسى نحو موسى وان يكن ۞ قد اشتركا في الاسم ما اخطأ العبد
فهذا له حد ولا فضل عنده ۞ وهذا له فضل وليس له حد

وقد اختلس قول ابي العتاهية المتقدم ابو الحسن علي بن عبد العزيز الضرير الحصري وهو ابن اخت ابي اسحق ابراهيم صاحب زهر الآداب فقال

يا حرفة الشعراء انك منهم ۞ حيث استغوا رزقا لبلم صاد
لو حل بالوادي المقدس ركبهم ۞ لشقاء غلتهم لجف الوادي
ولو ابتغوا حلق الرؤس بمكة ۞ حضر الرشيد بها وغاب الهادي

يريد اسم الرشيد وهو هارون واسم اخيه الهادي وهو موسى ومثل هذا قول ابي بكر محمد بن عمار وقد دخل حماما بحصون شقوره فالتمس نورة يطلي بها عورته فلم يجد فاستعمل موسى بدلا منها فقال شعر

شقوره شر دار ۞ وبوسها اشر بوسي
عدمت هرون فيها ۞ فظلت اطلب موسى

وقول ابن عمار والحصري فيه شيء يؤاخذان به وهو انما اراد بهرون قلب حرونه ليعود نوره وليس في اللفظين ما يدل على القلب وان كان يمكن التاويل للحصري بانه ما اراد الا غيبة موسى الهادي وحضور الرشيد هرون لا غير ولكن المتبادر الى الذهن هذا هو المطلوب فعلى كل حال قول ابي العتاهية اكمل وقلت انا ملغزا في الموسى

وما شيء له حد وخد ۞ يكلم من يلامسه بحقه
وكل حلقة من تحت راس ۞ وهذا الراس يصبح تحت حلقه

أنشدني من لفظه ابن نباته بدمشق سنة تسع وعشرين وسبع مائة

رأيت في حلق غزالا ۞ تحار من حسنه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى ۞ قلت هنا تحلق الذقون

وهذا النوع يسميه ارباب البديع القول بالموجب وهو ان يقع في كلام المتكلم شيء يعني به نفسه فيثبته المتكلم لغيره من غير تصريح بثبوته له ولا نفيه

وقد جاء في القرآن العظيم منه قوله تعالى لئن رجعنا الى المدينه الآية فانهم كنوا
بالاعز عن فريقهم بالاذل عن المومنين فاثبت الله تعالى صفة العزة لله ولرسوله
وللمومنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه وهذا النوع
عزيز الوقوع لا يطمع من يرومه لتوعر مسلكه ولا بأس بايراد ما حضرني منه قرأت
على الشيخ الامام الكاتب ابي الثنا محمود كتابه الذي وسمه بحسن التوسل
الي صناعة الترسل واورد فيه لنفسه قوله شعر

رأتني وقد نال مني النحول ۞ وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام ۞ فقلت صدقت وبالخصر ايضا

ثم قال ومن احسن ما سمعته منه قول محاسن الشوا وهو شعر

ولما أتاني العاذلون عدمتهم ۞ وما بينهم الا الحبيب قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا ۞ وقالوا به عين فقلت وعارض

قلت ومن هنا اخذ ابن النقيب قوله شعر

ومابي سوى عين نظرت لحسنها ۞ وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
فقالوا به في الحب عين ونظرة ۞ لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصل هذا المعنى قول الاول شعر

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى ۞ وصبوا عليه الماء من الم النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة ۞ ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

واورد في حسن التوسل قول الارجاني شعر

غالطتني اذ كست جسمي الضنا ۞ كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى ۞ مثل عيني صدقت لكن سقاما

قلت أخذه ابن نقاده اخذا قبيحا واستحق به اللوم صريحا لانه قال

غالطتني حين حاكى خصرها ۞ جسمي المرض وجدا وغراما
ثم قالت انت عندي ناظري ۞ صدقت في قولها لكن سقاما

واخذه آخر فقال شعر

شكوت صبابتي يوما اليها ۞ وما قاسيت من الم الغرام

فقالت أنت

[في الهامش: ص وما احسن قول بعضهم
ولما راوني العاذلون متيما ۞ كئيبا بجسمي للهوى عقابل ذو ... رسوم
وقالوا لك يا مسكين ... اصابتك عين قلت عين وحاجب]

فقالت انت عندي سُل عيني صح لقد صدقت ولكن في السقام
واورد في حسن التوسل قول القايل شعر
قلت ثقلت اذ اتيت مرارًا قال ثقلت كاهلي بالأيادي
قلت طولت قال لي قد تطولت وأبرمت قال حبل ودادي
انتهى ما اورده في الكتاب المذكور وما ألطف قول بن الوكيل
ولي من قسا قلبًا ولان معاطفًا اذا قلت اذنا لي يضاعف تبعيدي
اقرّبرّق اذا اقول انا له وكم قالها أيضًا ولكن لتهديدي
ونقلت من خط السراج الوراق له شعر
قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي لهموم نفس ليت لا احملتها
قد كان عندك يا فلان صريمة فاجبتهم بعت الحمار وبعتها
ونقلت منه له أيضًا شعر
وسايل يسأل مني وقد انشدت شعرًا يشبه الشعري
يقول اذ كنت لدي معشر قد عبدوا البيضاء والصفرا
ما حصلت دايرة بينهم قلت على بطيخة خضرا
ونقلت منه له أيضًا شعر
متمارض جعل التغاشي من خيانته سبب
ويقول ما أنا طيب صدق الخبيث وما كذب
ونقلت منه له أيضًا شعر
لقنته العذر عن ترك حاجتي لو تصور
فقلت انسيتها والنسيان امر مقدر
فقال لست بناس فقلت مولاي اخبر
ونقلت منه له أيضًا شعر
اطعموا العلقة شيخًا ذقته كالثلج بيضا
ثم قالوا خذ دواء يستفيض الداء فيضا
يحلق السوداء حلقًا قلت والبيضاء أيضا

ونقلت منه له أيضًا شعر

قلت صدق فيك مدحي ۞ وثنا فاض فيضا

قال ما صدقت عمري ۞ لا ولا صليت أيضا

ونقلت منه له أيضًا شعر

لقنته الاعذار عن ۞ وعد ثناه عنه أفك

وصرفت للنسيان ذاك ۞ وقلت لم يك منك ترك

فأجاب بل انا غير ناس ۞ قلت ما في ذاك شك

ونقلت منه له أيضًا شعر

كملت لابني بنات اربع ۞ والتي جاءت تمام الخاتمه

قلت قد سميتها رابعة ۞ قال اياك وأخري فاطمه

ونقلت منه له أيضًا شعر

وقايل قال لي لما رأي قلقي ۞ لطول وعد وآمال تمنينا

عواقب الصبر فيما قال اكثرهم ۞ محمودة قلت أخشى ان تخرينا

ونقلت منه له أيضًا شعر

قالت جمعت لفاقة كسلاً فقم ۞ وانهض وسر وأدب لهذي العايله

فاجبت هل تدرين لي سببًا يري ۞ قالت ولا وتدًا وهذي فاصله

وقال ابن سنا الملك شعر

لهفي علي عشاقك الطرش ۞ العمي في عشقك لا العمش

عشاقك القش ولا غروان ۞ تلتهب النيران في القش

قالوا لقد احدثت من بعدنا ۞ ما لا يري قلت علي الفرش

ونقلت من خط الشيخ محمد التلمساني

اسم حبيبي وما يعاني ۞ قد شغلا خاطري ولبي

قالوا اعلاني فقلت قدرًا ۞ قالوا كواني فقلت قلبي

وقال النور الاسعردي شعر

سالت الوزير اتهوي النسا ۞ ام المرد جاروا علي محجتك

فقال وأبدى

فقال وابدي الخلاعات لي ۞ كذا وكذا قلت في زوجتك

وقال ايضًا عند ما عمي في آخر عمره

سألت الله يختم لي بخير ۞ فعجّل لي ولكن في عيوني

وقال ايضًا مملوك باعه شعر

سمحت بيعًا لمملوك يبايعني ۞ ولو اراد رضائي ما تعدّا لي

قالوا اينسب للعلان قلت لهم ۞ ما كنت بايعه لو كان علّاني

أنشدني من لفظه لنفسه محمد بن نباته شعر

مبقّل الوجه ادار الطّلا ۞ فقال لي في حبّه عاتبي

عن احمر المشروب ما تنتهي ۞ قلت ولا عن أخضر الشّارب

وأنشدني من لفظه لنفسه الشّمسي محمّد بن الصّايغ

عارضني العذّال في عارض ۞ قالوا بلطف بعد ما أطنبوا

ما آن بالعارض ان تنتهي ۞ قلت ولا بالشّيب لا تتعبوا

وقلت أنا شعر

وصاحب لمّا اتاه الغنى ۞ تاه ونفس المرء طمّاحه

وقيل هل ابصرت منه يدًا ۞ تشكرها قلت ولا راحه

وقلت أيضًا شعر

ولقد اتيت لصاحب وسألته ۞ في قرض دينار لامر كانا

فاجابني والله داري ما حوت ۞ عينًا فقلت له ولا انسانا

وقلت أيضًا شعر

يقولون لمّا أتى وانثني ۞ وقد اخجل الغصن والجوذرا

اتشتاق من طرفه ابيضًا ۞ فقلت ومن قدّه اسمرا

وقلت أيضًا شعر

يقولون لي العذّال لمّا عشقته ۞ وبعض جواب الصّبّ فيه لطايف

ايصبيك منه يا أخا الوجد ناظر ۞ مهنّد ماض فقلت وسالف

وقلت أيضًا شعر

قد سألت النسيم وهو خبير ❊ بسوآلي اذ غاب وجهك عني ❊
قلت قل لي هل وجد خد به غض ❊ قال قد ضاع نشره قلت مني ❊

وقلت أيضًا شعر

بدا في الخد عارضه فأضحى ❊ عليه معنفي باللوم يغري ❊
وحاول ان يرى مني سلوًا ❊ فقال لقد تعذر قلت صبري ❊

وقلت أيضًا شعر

سألت نسيم ارضك حين وافى ❊ وقلت صف القوام ولا تحاشي ❊
فقال بلين قلت لكل صب ❊ وقال يميل فقلت لكل واش ❊

وقلت أيضًا شعر

صدق خلي نسمات الصبا ❊ فيما روت عنكم ولا شكا ❊
فقال هل اخبر بما جآت به ❊ فقلت لا أزكى ولا أذكى ❊

وقلت أيضًا شعر

يقول صحبي اذا اتى منكم ❊ مشرف بالغت في شكره ❊
هل يلتقي اكرم من طيه ❊ قلت ولا اطيب من نشره ❊

لا بأس بقول من قال مواليا

عبر عليّ حبيبي قلت كلمني ❊ فقال تحبل فقلت انت تقبلني ❊
فقال لي بشمارا او يحاو بخ ❊ ضحكت له قال بارد قلت سبلني ❊

وبعضهم اراد ان يشتري جارية عرضت فقال لها كم دفعوا فيك
فقالت وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل ان رجلاً رمى عصفورًا فأخطاه
فقال له آخر احسنت فغضب وقال أتهزأ بي قال لا انما قلت احسنت
الى العصفور ذكر ابو الحسن المدايني ان رجلاً من اهل الحجاز قال
لابن مشرمه العلم من عندنا خرج فقال صدقت الا انه لم يرجع اليكم
لقي شيخ آخر مثله ماذا يصنع الشيخ الخس اليوم فقال له يتمنى
وقال بعضهم لولد له مختلف والله لا افلحت فقال والله يا ابي ولا أنا حكى
ان الصاحب جمال الدين بن مطروح قال يومًا لشهاب الدين القوصي

يا شيخ

يا شيخ شهاب الدين انت عندنا مثل الوالد فقال لا جرم اني مطروح
وقال له بعض الرؤسا انت عندنا مثل الاب وشدد الباء فقال لا جرم انكم
لنا كالولي قلت لا يخفى ما في هذا التنديد من اللطف لان الاب مشدد الباء
هو المرعى قال بعضهم هو للدواب بمنزلة الخبز للانسان ومن يشدد الباء
من الاب الذي هو الوالد ما يكون الا دابه قيل ان ابا الفرج ابن الجوزي
كان له ولد يدعى عليا فدخل يوما الى البيت فرأى تحت سجادة الشيخ
اربعة دنانير فأخذها فلما احس بمجي الشيخ نام فطلب الشيخ الدنانير
فلم يجدها فعرف انه أخذها فحركه وقال عليشه كانت الدنانير بيج قال
والله الا جماله فضحك الشيخ وقال خذها لا جعل الله لك فيها بركة انتهى

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ٭ بقسوة الباس منه رقة الغزل

اللغة الحلو نقيض المر يقال حلا يحلو حلاوة واحلولى افعوعل وقد عداه
عبد الحميد بن ثور في قوله شعر

فلما اتى عامان بعد انفصاله ٭ عن الضرع واحلولى دماثا يرودها

ولم يجئ افعوعل متعديا الا هذا وحرف آخر وهو اعرورت الفرس الطعوم
تسعة وهي الحلو والمر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدسم
والتفه لان الجسم اما ان يكون كثيفا او لطيفا او معتدلا والفاعل فيه اما الحرارة
او البرودة والمعتدل بينهما فيفعل الحار في الكثيف حلاوة وفي اللطيف حرافة
وفي المعتدل ملوحة والبرودة في الكثيف عفوصة وفي اللطيف حموضة
وفي المعتدل قبضا والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومة وفي
المعتدل تفاهة وقد يجمع طعمان كالمرارة والقبض في الحضيض وتسمى
البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة وتسمى الزعوقة وبعضهم زعم ان
اصول الطعوم اربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها
مركب منها انشدني المولى صفي الدين بن عبد العزيز بن سرايا الحلي
لنفسه اجازة شعر

يا قابض المال الذي لم يزل ٭ طرفي الى بهجته يطمح

ومن اذا جرحني لحظه على الحظي خده يجرح
تالله لا انفك ذا شهرة فيك باشعاري ولا ابرح
يعذب لي الاحماض في قابض حلو اذا ما اسمر يستملح

وما ارشق قول بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي انشدنيه الحاج لاجين الذهبي قال انشدني البدر يوسف لنفسه شعر

يا عاذلي في هواه اذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل وقت وكلما مر يحلو

فايدة قولهم فلان يحب الحموضة معناه انه يأتي الدبر لان الاحماض الانتقال من شيء الى شيء لان الابل اذا ملت الخلة اشتهت الحمض فتحول اليه وفي حديث الزهري الاذن مجاجة والنفس حمضة اي شهوه للانتقال فكان اللايط انتقل من الامر الطبيعي المعتاد الى غيره الفكاهة بالضم المزاح وبالكسر مصدر فكه فهو فكه فكاهة اذا كان طيب النفس مزاحا الجد نقيض الهزل وهو الاجتهاد في الامور تقول منه جد في الامور يجد بالكسر والضم واجد في الامر مثله قال الاصمعي ان فلانا الجاد مجد باللغتين المزج مزجت الشراب اذا خلطته بغيره ورسم المزاج عند الحكماء حصول كيفية متشابهة من تفاعل كيفيات متضادة موجودة في عناصر متصغرة الاجزاء متلاقية باكثرها اذا وقف فعلها عند حد وقيل عليه ان هذا التفاعل ان كان في آن واحد كيف يمكن ان يكون الكاسر مكسورا او ان كان على التعاقب كيف يصير المنكسر كاسرا بعد انكساره ولا بد من انكسار سورة كل واحد منهما لتحصيل الكيفية المتشابهة متوسطة بينهما والجواب ان الحكماء بينوا ان الجسم مركب من جزئين قابل ومقبول سمي القابل منهما الهيولى والمادة ويسمى المقبول الصورة فالفاعل في حال المزاج انما هو الصورة بواسطة الكيفيات والمنفعل انما هو ذلك المراد فيكون التفاعل في آن واحد ويقع انكسار السورات وليس الفاعل منفعلا كما تفعل صورة النار مثلا بواسطة كيفيتها التي هي البرودة في مادة النار فلا توقف ولا دور بقسوة الشدة ضد اللين

البأس

الباس الشجاعة الرقة ضد الغلظة الغزل مغازلة النسوان اي محادثتهن ومراودتهن
وتغزل اذا تكلف الغزل وزعم بعض الادبا ان الغزل في الذكور والنسيب
في الاناث الاعراب حلو صفة لذي في البيت الذي تقدم الفكاهة مجرور
بالاضافة والاضافة تنقسم الي قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية التي
لا ينوي بها الانفصال وتحدث بين المضاف والمضاف اليه تعلقا لم يكن
قبلها وتفيد الاول تعريفا كغلام زيد او تخصيصا كغلام رجل واللفظية
في تقدير الانفصال ويكون بين المضاف والمضاف اليه تعلق من غير جهة
الاضافة ولا تفيد تخصيصا ولا تعريفا ولكن فايدتها التخفيف والذي عمل
في الثاني الجر تقدير حرف الجر من التي لبيان الجنس مثل خاتم فضة واما اللام
التي للملك او الاختصاص بطريق الحقيقة او المجاز فان كان المضاف بعد
ما اضيف اليه صالحا لحمله عليه كما في خاتم فضة وثوب خز وباب ساج
وخمسة دراهم فالاضافة بمعنى من وان لم يكن كذلك كما في غلام زيد ولجام
فرس وبعض قوم وراس الشاة فالاضافة بمعنى اللام ومن النحاة من ذهب الي انها
تكون بمعنى في كقوله تعالي الذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر وقوله تعا
يا صاحبي السجن وقوله تعالي بل مكر الليل والنهار وهذا اختيار ابن مالك
قال ولده بدر الدين في شرح الخلاصة يعني ان الاضافة علي ثلاثة انواع والضابط
فيها ان تعين تقديرها بمن لكون المضاف اليه اسما للجنس الذي منه المضاف فهي بمعنى
من وتقديرها بفي لكون المضاف اليه ظرفا وقع فيه المضاف فهي بمعنى في
وان لم يتعين تقديرها بهما فهي بمعنى اللام ثم قال بدر الدين والذي عليه سيبويه
واكثر المحققين ان الاضافة لا تعد وان تكون بمعنى اللام او بمعنى من وموهم
الاضافة بمعنى في محمول علي انها فيه بمعنى اللام علي المجاز ثم اخذ يستدل
علي ذلك بامور فيها طول اضربت عن اثباتها خوف الاطالة انشدني من لفظه
لنفسه الجمالي محمد بن محمد بن محمد بن نباته بدمشق سنة تسع وعشرين وسبع ماية

يا ملكا يجبر قصاده ❊ جبر له الله مكاف عليه
شكرا لهاني الجود مخفية ❊ يبسط ضيف الباب فيما يديه

اذا اتته وهو في صحبه * صار مضافا ومضافا اليه
وقال ابن سنا الملك شعر
تحتي الملوك لابوابه * فيغمرهم جوده الشامل
ويخفضهم انه كالمضاف * ويرفعه انه الفاعل
وقال محاسن الشوا شعر
وكنا خمس عشرة في التامي * على رغم الحسود بغير آفه
فقد اصبحت تنوينا واضحى * حبيبي لا تفارقه الاضافه
الاضافة في الفكاهة اضافة لفظية وليست بمعنى من لان من شرط ذلك
ان يحسن وصف الاول بالثاني لكونه بعضا له وليست بمعنى اللام التي للملك
لا بطريق المجاز ولا الحقيقة الا بتكلف اعني تقدير اللام ويحسن ان يكون
بمعنى في ويكون التقدير حلو في الفكاهة مر في الجد مر صفة اخرى للجد مضاف
اليه والكلام فيه كالكلام فيما تقدم وكذلك في هذه الصفات التي تعددت كلها
الرفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو حلو الفكاهة والنصب على ان العامل
فيه مضمر والجر على الصفة للذي وهو اقواها وقد قرئ الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك برفعها ونصبها وجرها لان الصفات اذا تعددت جاز فيها
ذلك وعليه اعراب قوله تعالى والمقيمين الصلوة والموتون الزكوة وقول الخرنق
لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك * والطيبون معاقد الازر
فمن قوله معتقل في البيت الاول الى قوله في الثاني مر الجد يجوز في جميع
الاعرابات الثلاث الى قوله وكل فانه معطوف على هياب وهو مجرور فلا يجوز
فيه الا الجر فارق بين الصفة والوصف قالوا الوصف ما يجوز انتقاله كحمرة
الخجل وصفرة الوجل والصفة ما لا تتغير كالطول والقصر والسواد للزنجي
والبياض للصقلي قد مزجت قد يصحب الافعال ويقربه الماضي من الحال
وهي هنا للتحقيق الفعل وسيأتي الكلام على قد في قوله
يوم تأشيه بالجزع قد سقيت، مزجت فعل مغير لما لم يسم فاعله والتا علامة

لتأنيث

لتأنيث الفاعل بقسوة الباس الباء حرف جر وقسوة مجرور بالباء والباس
مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام منه جار ومجرور ورقة الغزل مرفوع
على انه مفعول ما لم يسم فاعله لمزجت وقد تقدم الكلام علي مفعول ما لم يسم
فاعله في قوله نأى عن الاهل البيت الغزل مضاف اليه والاضافة بمعني اللام
وفيه تقديم وتاخير تقديره قد مزجت رقة الغزل فيه بقسوة الباس والجملة
كلها في موضع الجر علي انه صفة لذي تقديره ممزوجة فيه رقة الغزل
المعنى انه صاحب حلو المزاج طيب الاخلاق كريه الجد وهذه صفة مدح
لان الشدة في الاجتهاد محمودة فهو قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل
بالمرارة من شدة البأس وما أحق هذا الصاحب بقول القايل شعر

وكالسيف ان لاينته لان متنه ۞ وحداه ان خاشنته خشنان ۞

وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يباسط اصحابه وجلساؤه ويمزح
ويلين جانبه لمن حضره ويونسه فاذا كانت الحرب واحتد الجد وحمي الوطيس
وخارت القوي وذهل الابطال تقدم اصحابه والتقي بنفسه صلي الله عليه
وسلم ومن خصايصه انه كان صلي الله عليه وسلم اذا جرد سيفا لا يغمده حتى
ينال من عدوه ويحرم المنهزم من العدو عليه في الحرب ولا شك في لطفه ورأفته
ورقة قلبه وحنوه علي قومه وهم به كافرون يؤذونه ويكذبونه ويصدون
عنه ويحاربونه وهو صلي الله عليه وسلم يحلم عنهم ويشق عليه عنادهم
قال الله تبارك وتعالي عزيز عليه ما عنتم وقال صلي الله عليه وسلم يوم كسر
سنه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى وصفه الله تعالي في كتابه العزيز
فقال وانك لعلي خلق عظيم ثنا علي صفاته الحميدة وخلاله الجميلة
وكان اشد حياء من العذراء في خدرها ولا شك في انه صلي الله عليه وسلم
من النجدة والشجاعة والباس والاقدام ولقاء العدو في الغاية التي تكبوا
دونها سوابق الابطال وتتبرقع الفرسان بغبارها فانه كان في حروب الكفار
اقرب الناس الي العدو وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنا اذا اشتد
الباس اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ايضا لقد رايتني يوم بدر

ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وابصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ترقوة ابي ابن خلف من فرجة من سابغة
الدروع والبيضة وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فطعنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحربته فوقع ابي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد
ابن المسيب فكسر ضلعًا من اضلاعه فمات منها ومع هذا فقد مزج صلى الله عليه
وسلم ولم يقل الا حقًا قرات على الحافظ شمس الدين محمد بن احمد ابن عثمان
الذهبي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي اودعها في تاريخه ومنها
قال زيد بن ابي اوفا بن لهيعه عن عمارة بن غزية عن اسحق ابن عبد الله
بن ابي طلحة عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم من افكه الناس تفرد به ابن لهيعه وضعفه معروف وجاء من
طريق ابن لهيعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع صبي
انتهى وجاته امراة فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على
ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني
قال الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاته امراة فقالت يا رسول الله ان زوجي
مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت
عين زوجها فقال مالك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
عينيك بياضًا فقال وهل احد الا وفي عينيه بياض وقالت اخري
يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها
عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروها انها
لا تدخل وهي عجوز ان الله يقول انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارًا
عربًا اترابا وبالجملة فصفاته وشمايله وما انطوي عليه صلى الله عليه وسلم
اجل من ان يحيط بها وصف واشرف من ان ينظم جواهرها نظم او رصف
فلو جري القلم الي ان يحفي وصر لسانه الي ان يخفت ويخفي ما جني زهرًا
انبتته حدايق تلك الخلايق ولا التقط درًا ملا حقايب هاتيك الحقايق
ولا احتل من ذلك الافق الذي كله شموس واقمار غير شمسه الخفيه ولا نال

على ظما

على ظماه من ذلك البحر غير نغبة ۝ وكل موارده عذبة شهية ۝

ان فى الموج للغريق لعذرا ۝ واضحًا ان تفوته نقد اد ۝

نعم قد دون الناس جملة في شمايله وصفاته كتبًا كانها رياض تتارج نسمات

سماته نكتا وبدورها في التمام ۝ ورصعوها جواهر تروق في التألف والانتظام ۝ واودعوها

فى بطن قرطاس رخيص ضمنت ۝ احشاؤه درر الكلام الغالي ۝

وبوبوا ورتبوا ۝ وهذبوا وذهبوا ۝ ونصوا وخبروا ۝ وقصوا وحبروا ۝ وذبجوا ۝

وحكوا الصحيح وما روجوا ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝

وعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ۝ ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب ۝

فما كتاب القاضي عياض ۝ الا رياض ۝ ولا الشمايل ۝ الا الخمايل ۝ ولا كتاب

الدلايل ۝ الا فوايد جلايل ۝ ولا الشهاب ۝ الا مطفئ الالتهاب ۝ ۝

۝ ۝ اساميًا لم تزده معرفة ۝ وانما لذة ذكرناها ۝ ۝ ۝

ويعجبني ابيات العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه سمعت

شيخنا الحافظ فتح الدين اليعمري ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس

فى شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعماية بالديار المصرية وهو يقرا

علينا من لفظه كتابه الذي وسمه بمنح المدح قال روينا من طريق الطبراني

ثنا عبدان ابن احمد واحمد بن عمرو البزار ومحمد بن موسى بن حماد البربري

قالوا ثنا ابو السكن زكريا بن يحيى حدثني عم ابي زحر بن حصين عن جده

حميد بن منهب قال قال خزيم بن اوس كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه العباس

رضي الله عنه يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال النبي صلى الله

عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فانشا يقول شعر ۝

۝ من قبلها طبت فى الظلال وفي ۝ مستودع حيث يخصف الورق ۝

۝ ثم هبطت البلاد لا بشر ۝ انت ولا مضغة ولا علق ۝

۝ بل نطفة تركب السفين وقد ۝ الجم نسرا واهله الغرق ۝

۝ تنقل من صالب الى رحم ۝ اذا مضى عالم بدا طبق ۝

۝ حتى احتوى بيتك المهيمن من ۝ خندف علياء تحتها النطق ۝

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر له شعر
يا احمد المبعوث فينا لقد بلغك المجد الى منتهاه
كم رمت امداحك لو ان لي لفظا يوفي ذا المثاني ثناه
اني لا احصي ثناء على ذي خلق اثنى عليه الاله
وما احلى قوله شعر
لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك
وله في غالب الظن شعر
يقولون لم لا تمتدح سيد الورى وتطنب في تعظيمه وامتداحه
فقلت لهم جبريل جا بمدحه وليس مديحي ريشة في جناحه
قلت جزم الحا في تمتدح وهي مرفوعة وهي لحن توهم ان لم حرف جزم
وانما هي لما التي يستفهم بها والعادة حذف الالف منها وقد جمع الشيخ
فتح الدين المشار اليه كتابا فيمن مدح النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم وسماه بمنح المدح وله قصايد على حروف المعجم سماها
بشرى اللبيب بذكرى الحبيب كلها مدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتبت الجزو الاول وسمعته من مصنفه الى ترجمة ابن الزبعرى والباقي اجازة
والثاني كتبته وقرأته غير مرة ولشهاب الدين محمود قصايد طنانة في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم كتبتها وقرأتها عليه رغبة في البركة وطلبا للدخول
في زمرة من دون مدحه وكتبه وقراه وممن جمع الشجاعة الى السماحة علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال صعصعة ابن صوحان وغيره من شيعته
وصحابته كان رضي الله تعالى عنه فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع
وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه
وقال معوية لقيس بن سعد رضي الله عنهما رحم الله ابا حسن فلقد كان

هشاشا

هشّاً بشّاً ذا فكاهة فقال قيس نعم كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يمزح ويبسم الى
اصحابه واراكم تسرحوا فى ارتغاء وتعيبه بذلك والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة
اهيب من ذي لبدتين قد مسّه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام الشّام
ولمّا عزم عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه على استخلافه قال له لولا كثرة دعابة
فيك وشجاعة اشهر من ان تذكر واغنى من ان تمدح او تشكر لخلفتك او كما قال رضي
الله عنه ولمّا على دعي معوية الى المبارزة قال له عمرو بن العاص لقد انصفك فقال له
معوية رضي الله عنهم غششتنى منذ نصحتنى الّا اليوم أتأمرني بمبارزة ابى الحسن
اراك طمعت فى امارة الشّام بعدي عاد القول الى معنى بيت الطّغرائي هذه
الصّفات الّتي ذكرها قلّما تجتمع فى انسان الّا من اختصّه الله بهذه الموهبة
لانّها مع تضادها محمودة ولا يتّفق ذلك الّا مع اعتدال المزاج وقد اختلف
الحكما فى وجوده وعدمه قال الامام فخر الدّين فى الطّب الكبير هذا الّذي
ذكره الشّيخ فى الشّفا يعنى الرّئيس بن سينا وساق تقريراً وهو يدل على انّ
المركب المعتدل قد يكون موجوداً الّا انّه يستمرّ ولا يدوم ثمّ قال بعد كلام طويل
وامّا المعتدل الّذي امتزج من العناصر على اكمل احواله فقد قالوا لمّا كان الاعتدال
الحقيقي ممتنعاً وجب ان يكون كلّما كان اقرب اليه كان اولى باسم الاعتدال
انتهى قال الشّيخ ابن ساعد الانصاري احتجّوا على تعذّر وجود
المعتدل بامتناع مكان يستحقّه لانّ مكان الجسم المركّب هو مكان ما يغلب
عليه من البسايط وهذا بسايطه متعادلة فيجب ان لا يستحقّ مكاناً فيمتنع
وجوده واقول فى هذه الحجّة نظر وذلك ان عنينا بالمعتدل ما تكافأت فيه
الكيفيّات فهذا لا يجب ان يتكافا فيه الكميات لانّ الجزو اليسير من النّار يقاوم
حرارته كثيراً من جوهري الماء والارض فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار
الكيفيّات دون الكميات ويكونه الّذي يستحقّه هو مكان ما غلب عليه من العناصر
بكميّته لا بكيفيّته لانّ الاعتبار فى المزاج انّما هو بالكيفيّة فقط والاعتبار فى الحيّز
انّما هو بالكم والثّقل والخفّة فالحجّة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يخلو امّا ان
تتكافا فيه الكيفيّات الاربع الاوّل وهي الحرارة والبرودة والرّطوبة واليبوسة

اولا فان كان الاول فهو المعتدل وان كان الثاني فلا يخلو ان تغلب فيه كيفية واحدة
اولا والاول هو الذي خروجه في كيفية بسيطة واقسامه اربع بعدد الكيفيات الاربع
وهي الحار والبارد والرطب واليابس والثالث هو الذي خروجه في الاكثر من كيفية
واحدة فلا تجتمع فيه كيفيتان متضادتان غالبتان فبقي ان يكون احدى الفاعلتين
اعني الحرارة والبرودة مع احدى الانفعاليتين اعني الرطوبة واليبوسة فاقسامه اربعة
الحار الرطب والحار اليابس والبارد الرطب والبارد اليابس فجملة انواع المزاج
تسعة واحد منها معتدل وثمانية خارجة من الاعتدال انتهى وقول الطغرائي
يشبه قول ابي تمام الطائي شعر

الجد شيمته وفيه فكاهة * سمح ولا جد لمن لا يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خليقة * لا خير في الصهباء ما لم تقطب

قوله لا خير في الصهباء ما لم تقطب لان الخمرة اذا كانت صرفا كانت حارة لا يمكن
استعمالها فاذا مزجت بالماء وهو طبع بارد تولد عنهما كيفية أخرى تقارب الاعتدال
فامكن استعمالها وقول ابي تمام الطائي أيضا شعر

لا طائش تهفو خلائقه ولا * خشن الوقار كانه في محفل
فكه يجد الجد احيانا وقد * ينضى ويهزل عيش من لم يهزل

وقول ابي الحسين الجزار شعر

انت الكبير وخل ما قد انبأت * عمن مضى في كتبها الأخبار
خلق كرقة الماء رق لشارب * ظام وعزم في التوقد نار

وقول القايل شعر

ملك تقر المشركون ببأسه * فتقر بالاقرار عين الدين
فعلى العداة تغلظ وتجهم * وعلى العفاة برقة في لين

وقول ابن ابي العرب المغربي شعر

من كل مشتمل بنصل عزمه * ذي همة يطأ السماك همام
نشوان من خمر الكرى صاحي الندى * ريان من ماء الحماسة ظام

انشدني من لفظه لنفسه محمد بن نباتة شعر

ملك يقاس

ملك يقاس بجاديه بسودده ۞ اذا يقايس عير الدار بالفرس

مظفر الجد مشتاء على جدد ۞ من حلمه الدين او من حربه الشرس

ومن احسن ما حضرني صاحب جمع الاخلاق التي يعز وجودها في شخص واحد

قول القايل شعر

تلطفت الايام حتى تفضلت ۞ على بندمان كريم الخلايق

له سمت عدل واستكانة عاشق ۞ وهمة جبار ولطف الزنادق

وما احسن قول البستي في الثعالبي صاحب اليتيمه شعر

اخ لي ذكي النفس والاصل والفرع ۞ يحل محل العين مني والسمع

تمسكت منه اذ بلوت اخاوه ۞ على حالتي وضع النوايب والرفع

باوعظ من عقل وآنس من هوي ۞ واوفق من طبع وانفع من شرع

ذكرت بتنسيق الصفات هنا ما انشدنيه من لفظه لنفسه القاضي جمال الدين

عبد القاهر التبريزي الحاكم بصفد في وقت سنة اربع وعشرين وسبع مأية

يصف الشبابة وهو لطيف شعر

وناطقة بافواه ثمان ۞ تميل بعقل ذي اللب العفيف

لكل فم لسان مستعار ۞ يخالف بين تقطيع الحروف

تخاطبنا بلفظ لا يعيه ۞ سوى من كان ذا طبع لطيف

فصبحة عاشق ونديم راح ۞ وغرة موكب ومدام صوفي

وقال ابو بكر الخوارزمي في الخمرة شعر

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة ۞ شمال وأنهار ودهر محرم

مسرة محزون وعذر معربد ۞ وكبر مجوسي وفتنة مسلم

ممات لاحياء حياة لميتة ۞ وعدم لمن اثرى ثراء لمعدم

وقال الشهاب الغزازي فيها شعر

وما صفراء شاحبة ولكن ۞ يزينها النضارة والشباب

مكتبة وليس لها بنان ۞ منقبة وليس لها نقاب

تصيخ لها اذا قبلت فاها ۞ احاديث تلذ وتستطاب

ويحلو المدح والتشبيب فيها ٭ وما هي لا سعاد ولا الرباب ٭
قوله تصيخ عداه الي احاديث وهو غير جايز الا علي تأويل جملة علي المعني
اي تسمع وهو ضعيف واما التشبيب فهو مأخوذ من قول ابن المشد
٭ يا مطربا اغنى النديم غناؤه ٭ عن طيب مشموم وعن مشروب ٭
٭ شبب اذا غنيتني بحديثهم ٭ ان الغناء يطيب بالتشبيب ٭
اخذه ابن عبد الظاهر فنقله وقصره علي الحسن وعقله وقال
٭ كتبت لكم من اعين القصب التي ٭ جري في نواحيها بذكركم طرب ٭
٭ فان اطرب التشبيب فيها بذكركم ٭ فكم اطرب التشبيب من اعين القصب ٭
انشدني الاديب ابي الثنا محمود قال انشدني ابن عبد الظاهر محي الدين
من لفظه لنفسه قوله ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
٭ وناطقة بالنفخ من روح ربها ٭ تخبر عما عندنا وتترجم ٭
٭ سكتنا وقالت للقلوب فاسمعت ٭ فنحن سكوت والهوي يتكلم ٭
وقال محي الدين بن قرناص في مشبب مليح شعر ٭
٭ مشبب بجفاه راح يقتلنا ٭ فان تدارکنا بالنفخ أحيانا ٭
٭ هويت تشبيبه من قبل رؤيته ٭ والاذن تعشق قبل العين أحيانا ٭
وقال فيه أيضا ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
٭ علقته مشببا مهفهفا ٭ اخضع في حبي له فيخضع ٭
انشد قوله بحضرة شرف الدين الحلاوي لغزا وهو ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
٭ وناطقة خرساء بادٍ شحوبها ٭ تكنفها عشر وعنهن تخبر ٭
٭ يلذ الي الاسماع رجع حديثها ٭ اذا جاش منها جانب شد منخر ٭
فاجاب في الحال ٭ شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
٭ نهاني النهي والشيب عن وصل مثلها ٭ وكم مثلها فارقتها وهي تصفر ٭
وما أحلى هذا الجواب وأبدعه كونه أجاب التضمين بتضمين مثله حل معناه
ونقله الي الشبابة وكلاهما من ابيات الحماسة لتأبط شرا ومثله قول
زين الدين بن عبيد الله شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

ونحته

ونايحة صفراء تنطق عن هوي ، فتعرب عما في الضمير وتخبر
براها الهوي والجد حتي اعارها ، انابيب في اجوافها الريح تصفر

وقول مجير الدين محمد بن تميم شعر

قيان ملاهيها يلذ سماعها ، ويطربنا منهن عود ومزهر
واكثر ما ينشي لنا السكر بيننا ، انابيب في اجوافها الريح تصفر

وقوله ايضًا شعر

ولما حضرنا للسماع وضربها الملاهي وكل بالجوي يترنم
اضفنا الي تشبيهم وغنائهم ، فنحن سكوت والهوي يتكلم

انشدني الشهاب محمود لشمس الدين عبد الوهاب شعر

منقبة مهما خلت مع محبها ، يزودها لثمًا وينظرها شزرا
وتصحيفها في كف من شئت فليقل ، اذا شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى

يعني الشبابة تصحيفه سبابه وقال سيف الدين علي بن قزل المشد

ومطرب قد رأينا في أناملـه ، يراعة كسرور النفس اهلها
كانما عاشق وافت حبيبته ، فضمها بيديه ثم قبلها

وقال أيضًا شعر

وعارية من كل عيب حبيبة ، الي كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة ، اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعيد الذي يلقي عليها بلذة ، تزيد فؤاد الصب وجدًا وتبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوي ، وتوحي الي الأسماع اطيب ما يوحي

قلت غالب ما سقته من المقاطيع مأخوذ من قول ابن قزل المشد حسبما تراه ذكرت هنا قول السراج المحار يهجو امرأة سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها ، ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت أنملها علي ضرابها ، وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفًا واغتدت ، تسعي اليه علي خيار الشنبر

شبه ثلاثة بثلاثة فابدع وان كان قد لمحه من قول الاول يهجو زامرًا اسود

كانها في حالة العيان * خنافس دبت علي ثعبان

وقال آخر بمدح زامرا شعر

وزامر يبعث في زمره * الي قلوب الناس افراحا

وقلت انا في ذمه شعر

يقول في مجلسنا زامر * لم نلق ما القي باصغاء
ما عندكم ميل الي حاضر * قلنا ولا شوقا الي ناء

وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بفوز قدحه في البلاغة لانه جمع بين ثمانية أشياء الحلاوة والمرارة والفكاهة وهي المزح والجد والقسوة والرقة والباس والغزل وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع يسمون هذا النوع المقابلة واستشهدوا فيه بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الآيتين وفي كل آية ما يقابل الاخرى هكذا قرره الجميع واقول فان قسم في ذلك فان لفظة فسنيسره تكررت في الآيتين ولم تختلف فما تمت المقابلة ويحتمل ان يكون فسنيسره في معنى فسنعسره لانه اذا تيسر تعسيره كان معسرا لكن غير ذلك صحيح ومن احسن ما استشهدوا به في هذا النوع من الشعر قول ابي الطيب شعر

ازورهم وسواد الليل يشفع لي * وانثني وبياض الصبح يغري بي

قالوا قابل خمسة بخمسة سألني الشيخ الاديب القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود وانا اقرا عليه حسن التوسل فجاء هذا البيت في اثناء القراءة في مكانه وعنده جماعة من الطلبة وغيرهم فقالوا عدوا هذه الخمسة التي ذكرها ارباب البديع كلهم قالوا ازورهم تقابل انثني وسواد يقابل بياض والليل يقابل الصبح ويشفع يقابل يغري ووقفوا فقالوا هذه اربعة لا ربعة فبقي القسم الخامس فلم يتنبهوا له فقلت لفظة لي تقابل لفظة بي لان الشفاعة له تقابل عند الاغراء به كانه قال ذلك لي وهذا علي قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

الا تراه قابل ما عليهم بما لهم لما في ذلك من الاساءة والسرور فاعجبه ذلك

وقد أخذ

وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب أخذاً مليحاً فقال شعر

أقلي النهار اذا أضاء صباحه ۞ واظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا ۞ والليل يرثي لي فيدبر عابسا

حكى لي الشيخ اليعمري بن سيد الناس قال كان شيخنا تقي الدين بن دقيق العيد يقول قل لهؤلاء علماء المعاني والبيان والبديع اتحسنون ان تقولوا مثل ازورهم البيت فاذا قالوا لا قل لهم فاي فايدة فيما تصنعونه او كما قال انتهى يريد بهذا ان العمل غير العلم والمباشرة دون الوصف والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان

حكي ان بعض الوعاظ كان على منبره يتكلم في المحبة وأمور العشق واحواله ومد أطناب الاطناب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة وقال شعر

بعيشك هل ضممت اليك ليلى ۞ قبيل الفجر او قبلت فاها
وهل رفت اليك ذيول ليلى ۞ رفيف الاقحوانة في نداها

فقال الواعظ لا والله فقال له فانشر اذاً ما أحسن [قول] عبد الله بن اسباط القيرواني الكاتب شعر

قال الخلي الهوى محال ۞ فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل سر ۞ ان أنت لم ترضه صرفته
وهل سوى زفرة ودمع ۞ ان لم ترد جريه كففته
فقلت من بعد كل وصف ۞ لم تعرف الحب اذ وصفته

وقال علماء الادب ان معنى ابي الطيب مسروق من قول ابن المعتز وهو

لا تلق الا بليل من تواصله ۞ فالشمس نمامة والليل قواد

وقال بعضهم في المقابلة شعر

عذيري من الايام مدت صروفها ۞ الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو
وابدت بوجهي طالعات اري بها ۞ سهام ابي يحيى يسددها نحوي
فذاك سواد اللحظ ينهى عن النهى ۞ وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

قوله ابو يحيى كناية عن الموت وفي المقابلة من هذه الابيات نظر من هذا المعنى وارشق قول ناصح الدين الارجاني شعر

شبت أنا والتحى حبيبي ٭ حتى برعمي سلوت عنه
ابيض ذاك السواد مني ٭ واسود ذاك البياض منه
وقول ابي تمام الطائي في المقابلة شعر
يا امة كان جور القبح يسخطها ٭ دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها
حكي غرس الدين ابو محمد بن ابراهيم صاحب كتاب الالفية في الالغاز
الخفية ان الصاحب شرف الدين مستوفي اربل انشده لغيره شعر
علي راس عبد تاج عز يزينه ٭ وفي رجل حر قيد ذل يشينه
فقال غرس الدين المذكور بديهًا شعر
تسر لئيمًا مكرمات تعزه ٭ وتبكي كريمًا حادثات تهينه
قلت هذا أحسن في البديهة ولكن ناقص عن الاول من وجهين الاول ان الاول
قابل ستة بستة لا شك فيها وهو قابل اربعة باربعة الثاني ان المقابلة في قوله
تحتاج الي تأويل لان السرور يقابله الحزن وكان ينبغي ان يقول وتحزن لكن
لما كان الغالب ان البكاء انما كان من الحزن اطلق البكاء هنا علي الحزن ولان
المكرمات لا تقابل الحادثات الا بتأويل ان المكرمات تكون في الخير والحادثات
تكون في الشر واكثر ما عد الناس في باب المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل
فيه بين خمسة وهذا قابل فيه بين ستة كما تراه فهذا ابلغ ما يمكن ان ينظم
في هذا المعني انتهى وما أحسن قول القاضي الفاضل
والقدوم علي كريم ترتجي مسرته خير من المقام مع لئيم تخشى معرته
وقال شرف الدين الحلاوي شعر
وبدت نظائر ثغره في قرطه ٭ فتشابه المتخالفين فأشكلا
فرأيت تحت البدر سالفة الطلي ٭ ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا
قلت لو اتفق له ان يقول سلافة الطلا كان أحسن ولكن هذا
من الجناس المعنوي لانه اراد ذلك فلم يساعده الوزن فعدل الي ما يراد
ذلك المعني وهذا النوع استدركه المتاخرون وهو عندي باطل لان
هذا الباب اذا فتحناه كان غالب الشعر جناسًا معنويًا وقد اشبعت القول

علي هذا

١٢٧

علي هذا في مكانه من كتابي المسمي بجنا ن الجناس ولم يتفق المقابلة في قول
الحلاوي صريحة الا في قوله تحت وفوق واما البدر والدر فبتاويل بعيد اي
ان ذلك في كبد السما والدر اصله من قعر البحر واما سالفة الطلي ومسكرة
الطلا فليس من التقابل في شيء واي تقابل بين سالفة الغزال والخمرة حكي
السراج الوراق قال خرجنا الي الدير وصحبتنا جمال الدين ابو الحسين الجزار
ومعنا غلام مليح زامر فلما اجتمعنا في شرف الدير حضر عندنا صبي راهب
مليح فشرب معنا واطمعتنا انفسنا فيه فانكر الرهبان عليه واخذوه منا وهرب الزامر
فقلت ـــــــ في نجنا لم يقع الطاير ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
فقال ـــــ الجزار لا راهب الدير ولا الزامر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
فقلت ـــــــ فالقلب في اثرهما هايم ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
فقال ـــــ الجزار والقلب من اجلهما حاير ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
فقلت ـــــــ فسعدنا ليس له اول ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
فقال ـــــ الجزار ونحسنا ليس له آخر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
ويعجبني من المماجنة قول القايل ٭ الشعر خطة خسف لكل طالب عرف ٭
فقال الآخر ٭ للشيخ عيبة عيب ٭ وللفتي ظرف ظرف ٭ ذكرت
هنا واقعة عبد الجليل بن وهبون المرسي مع خاله وان لم يكن من باب
المقابلة قيل انه كان دون الحلم وهو الي جانب خاله وقد صنع له عريش
فانكسرت دعايمه ثم رفعت علي اخشاب حور فانكسرت فقال له خاله
أجز ٭ مال عليها العريش فانكسرت ٭ فقال كانها من سلافة سكرت ٭
لم ترعيني ولا وعت أذني ٭ سلافة اسكرت وما عصرت ٭
وكتاب بدايع البداية لابن ظاهر والدلايل له عليه في هذا الكتاب
كتاب يدل تاليفه علي سعة باع من صنفه في الاطلاع ٭ ومن المقابلة
قول ـــــ القايل في مابون شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
٭ ياتي الي الاحرار يجلس فوقهم ٭ وينام من تحت العبيد ويوتي ٭
ذكرت هنا قول ـــــ الآخر شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

لنا عالم يؤتى ويأتي بحجة ... على ذاك من انباء علم وآيات

نقلنا له الاسلام يعلو ولم يكن ... ليعلا فقال العلم يؤتى ولا يأتي

انشدني لنفسه اجازة السنهاجي محمود شعر

يا راكبا يغزي جواد الفلا ... على امون حرة اوجواد

يسري فتبدو به ظهور الوهاد طورا وتخفيه بطون الوهاد

وهذا ارشق من قول عبد الصمد بن بابك شعر

الوح واخفى والعيون رواصد ... وشمس الضحى تنأى منالا وتقرب

فيضمرني جو من الارض غاير ... ويطلعني حقف من الرمل احدب

قلت كذا نقلته من خط ابن خروف النحوي ولو قال بدل جو وهد لكان احسن فان الجو ما يقابل الحقف وانما يقابله وهد ولو قال بدل الارض والرمل السهل والحزن كان ابدع فانه لا تضاد بين الارض والرمل فاعرفه

وقلت انا شعر

غنيت بشعر سبج فانثني ... مشتبك الجوقة يدعو لي

وقال ما مقطوعه داخل ... لذاك تستخرج موصولي

انشدني لنفسه اجازة صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي

جاء وفي قده اعتدال ... مهفهف ماله عديل

قد خففت عطفه شمال ... وثقلت جفنه شمول

ثم انثنى راقصا بقد ... تثني الى نحوه العقول

يجول ما بيننا بوجه ... فيه مياه الحيا تجول

ورنح الرقص منه عطفا ... حف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف ... وردفه خارج ثقيل

وعلى ذكر ثقالة الردف ما احلى قول شمس الدين محمد بن العفيف

تلاعب الشعر على ردفه ... اوقع قلبي في العريض الطويل

يا ردفه جرت على خصره ... رفقا به ما انت الا ثقيل

واين هذا من قول الآخر شعر

يا خصره

يا خصره كم جفاء تبدي وأنت نحيل
يا ردفه خف عني ما انت الا ثقيل

قلت الاول أحسن وأرشق وأكمل من وجوه الاول ان المعنى كامل في بيت واحد وذاك في بيتين الثاني انه اتى بالمثل خاليا عن نقل الاعراب كما هو جار على السنة العوام ولم يأت به ملحونا الثالث ان في قوله خف عني ما لا يليق بالعشاق من الجفوة لانه يطلب بعد الردف عنه الا تراهم انهم عابوا على ابن نجي قوله في تلك الابيات شعر

حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيئا وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق

وفضلوا عليه قول الحكم بن عقال شعر

ان كان لا بد من رقاد فاضلعي هاك عن وساد
ونم على خفقها هدوا كالطفل في نهنه المهاد

وقلت أنا رادا على ابن نجي في وزنه ورويه شعر

ابعدت من زحزحته عن اضلع ما انت عند ذوي الغرام بعاشق
هذا يدل الناس منك على الجفا اذ ليس هذا فعل صب وامق
ان شئت قل ابعدت عنه اضالعي ليكون فعل المستهام الرائق

انشدني لنفسه اجازة صفي الدين الحلي شعر

مليح يغار الغصن عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شيء بارد غير ريقه

وما أحسن قول ابن العفيف منقولا من خطه شعر

فكم يتجافى خصره وهو ناحل وكم يتحالى ريقه وهو بارد
وكم يدعي صونا وهذي جفونه بفترتها للعاشقين تواعد

قلت هذا هو السحر الحلال الذي يلعب بالعقول ويدع الاعجاب بحسنه يقوم ويقول، أنشدني لنفسه من لفظه بالديار المصرية سنة تسع وعشرين وسبع مائة شرف الدين عيسى الناسخ شعر

شكوت الى ذاك الجمال صبابة ٭ تكلف جفني انه قط لا يغفو
فلانت لي الاعطاف والخصر قلبي ٭ ولكن تجافى الردف واثاقل الشعر
لا اعرف يغفوا انما غفى يغفى وان كان فهو لغة ردية غير فصيحة لان
غفى يغفو لم يرد في كلام فصيح
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته ٭ والليل اعرى سوام الليل بالمقل
اللغة الطرد الابعاد وكذا الطرد بالتحريك يقال طردته فذهب ولا يقال منه انفعل
ولا انفعل الا في لغة رديه والرجل مطرود وطريد السرح المال السايم يقول
ارحت الماسية وانفشتها واحيتها واهملتها وسرحتها سرحا هذه وحدها بلا الف
ومنه قوله تعالى وحين تسرحون وسرحت هي بنفسها سروحا ولا يتعدى تقول
سرحت بالغداة وراحت بالعشي وسرحت فلانا الى مكان كذا اذا ارسلته
الكرى النعاس تقول منه كرى الرجل يكرى كرى فهو كر وامرأة كرية على فعله
بكسر الراء وفتحها قال الشاعر شعر
لا يستمل ولا يكرى مجالسها ٭ ولا يمل من النجوى مناجيها
واصبح فلان كريان الغداة اي ناعسا الورد خلاف الصدر وهو فعل القوم
الذين ياتون الماء لبروده المقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد وتجمع
على مقل والحدقة السواد الاعظم والناظر هو السواد والانسان يكون في
الناظر لانه كالمرآة اذا استقبلتها رأيت شخصك فيها قال ابو الطيب
جارية طالما خلوت بها ٭ تبصر في ناظري محياها
يصف شدة قربها منه والعامة تسمى الانسان البوبو وذبابة العين موخرها
واللحاظ طرف العين مما يلي الصدغ والموت طرفها مما يلي الانف والحملاق
باطن جفن العين وشفر العين طرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر والحجاج
العظم المشرف على العين بالشفر ما انشدنيه الخالي محمد بن نباته
يقولون من وطي النافخ من العما ٭ فقلت دعوا قصدي فافيه من شين
اذا كان شفر العين دون محلها ٭ فعندي انا الاشفار خير من العين
هذا يشبه قولهم تصدقت بصري على ذكري وقال نور الدين على الاسعردي

ياسائلي

يا سايلي لما رأى حالتي ٭ والطرف مني ليس بالمبصر
لست احاشيك ولكنني ٭ سمحت بالعينين للاعور

الاغرار ضد التحذير السوام والسام بمعنى هو المال الراعي يقال سامت الماشية تسوم سومًا اي رعت فهي سايمة وجمع السايم والسايمة سوايم واسمتها انا اخرجتها الى الراعي قال الله تعالى تسيمون النوم معروف وهو ضد اليقظة قد نام ينام نومًا نحو نايم والجمع نيام وجمع النايمة نومه على الاصل ونيم على اللفظ وسيأتي الكلام على تصريف ذلك في الاعراب الاعراب طردت فعل ماض ادغمت التاء في الدال لقرب المخرج والتاء ضمير الفاعل سح مفعول به وقد تقدم الكلام على المفعول به والكرى مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور والاضافة هنا مقدرة باللام التي هي تشبه الملك عن ورد مقلته عن حرف جر ورد مجرور به وهو في موضع نصب لانه مفعول ثان لطردت وعن هنا للتجاوز وقد تقدم الكلام على عن وتقسيمها مقلته مجرور بالاضافة وهي راجعة الى ذي الذي تقدم في قوله وذي شطاط والليل الواو واو الحال وهي التي للابتدا والليل مرفوع انه مبتدا اغري فعل ماض سد مسد الخبر للمبتدا والفاعل فيه ضمير مستتر يرجع الى الليل والخبر اذا كان فعلاً وجب تأخيره لانه لو تقدم خرج من باب المبتدا والخبر الى باب الفاعل والفعل ومن الموطن التي يجب فيها تقديم المبتدا وتاخير الخبر اذا كان المبتدا يساوي الخبر في المعرفة والنكرة وليس هناك قرينة يدل على المحكوم عليه دون المحكوم كقولك صديقي صديقك وافضل مني افضل منك فهنا استويا في المعرفة والنكرة وليس ثم قرينة توضح المخبر به من المخبر عنه واحدهما يمتاز على الآخر بالتقديم لانه محكوم عليه فوجب حفظ المرتبة له فتقدم المبتدا فان الجزين قدمت كان المبتدا وهو يطرد في باب الفاعل والمفعول اذا لم يكن ثم قرينة لا عقلية ولا لفظية مثل ضرب موسى عيسى فالمقدم هو الفاعل لانه ترجي له الرتبة وتحفظ في التقدير مسئلة قولهم ابو يوسف ابو حنيفة هذا مبتدا وخبر وقد استويا في التعريف ومع ذلك فلا يحفظ لهما المرتبة بل هما سوآء تأخر احدهما او تقدم لان لنا قرينة عقلية تدل على

على

ان احدهما مخبر عنه والآخر مخبر به اذ الغرض تشبيه أبي يوسف بأبي حنيفة
رضي الله تعالى عنهما فابو يوسف رحمه الله محكوم عليه وابو حنيفة رضي الله
عنه محكوم به عقلاً فلا يضير التقديم ولا التاخير لفظاً ومن هذا النوع قول الشاعر

تعيرنا اننا عالة ۞ ونحن صعاليك انتم ملوكا

هذا البيت سأل علي بن ابي زيد القاسم بن علي الحريري عن اعرابه فقال
تقديره تعيرنا باننا عالة صعاليك ملوكاً انتم ونحن عالة جمع عايل صعاليك منصوب
به وملوكاً صفة لهم وابطل هذا الجواب علم الدين السخاوي وقال الملوك
لا تكون صفة للصعاليك وفي تقديره صعاليك ملوكاً انتم ونحن لا معنى له والصواب
ان عالة بمعنى عالني الشي اذا اثقلني اي تعيرنا باننا عالة ملوكاً في حال التصعلك
فهو منصوب على الحال ونحن وانتم مبتدا وخبره اي نحن مثلكم ومن المواطن التي
يجب فيها التقديم اذا كان الخبر محصوراً كقولك انما زيد شاعر وما عمرو الا كاتب
لئن يتوهم ان زيداً غير شاعر وعمرواً غير كاتب فهنا يجب حفظ المرتبة لهما ومنها
ان يكون الخبر مسنداً الى مبتدا مقروناً بلام الابتدا نحو لزيد قايم ومنها ان يكون له
صدر الكلام كقولك من ابوك لان الاستفهام له صدر الكلام سوام النوم سوام
منصوب على انه مفعول به والنوم مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام وهي التي
شبيه بالملك بالمقل جار ومجرور موضعه النصب يتعلق باغري والباء هنا
للتعدية وقوله والليل اغري سوام النوم بالمقل في موضع النصب على الحال كانه
قال طردت الكرى عنه في حالة اغرا الليل سوام النوم بالمقل المعنى
اني منعته النوم بالمحادثة ونحن في ليل قد اقبل بالنوم على العيون
وحببه الى المقل واستعار الطرد للمنع لما استعار للكرى سرحاً اذ هو من
متعلق السرح ولذلك اكده بالاستعارة الثانية لانه ابدل السرح للنوم بالسوام
وهما من باب واحد وحسن الاستعارة هنا ان السرح السايم اذا ورد الماء
كانه يذهبه بالشرب واذا سام في النبات رعاه واذهب ما فيه من نبات
العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون اليقظى فاذا ذهب بالرعي اشبه
العين التي زال رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الماء المورود

للسرح

للسرح يشبه العين اليقظى فاذا ذهب اشبه تغميضها وقد تاكد الطغرآئي هذا الترفيق
ومنعه نومه فكان كما يقال لا ينام ولا يدع الناس ينامون ولو كفاه شره لسره فان الخلي
لا يلزم بحال الشجي والوزير المغربي كان اشد انصافًا منه حيث قال

لي كلما ابتسم النهار تعلة ٭ بحديث ما شان قلبي شانه
فاذا الدجى وافا واقبل جنحه ٭ فهناك يدري الهم اين مكانه

وهو مأخوذ من قول مجنون بن عامر شعر

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ٭ ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ٭ لي الليل هزتني اليك المضاجع

ولح المعنى فيه محمد بن يحيى بن حزم فقال شعر

اذا طلعت شمس علي بسلوة ٭ اثار الهوى بين الضلوع غروبها

وقال المجنون ايضًا شعر

وشغلت عن فهم الحديث سوى ٭ ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم نحو محدثي نظري أن ٭ قد فهمت وعندكم عقلي

ومن هنا اخذ امين الدين الجوبان قوله دوبيت

لا استمع الحديث من غيركم ٭ من لذة فكري واشتغالي بكم
الوي نظري كانني أفهمه ٭ من قائله وخاطري عندكم

ولعمري ان هذه الاستعارات التي في كلام الطغرآئي واقعة مواقعها وهي في
غاية الحسن والاستعارة عند ارباب البيان هو ادعاء معنى الحقيقة في الشئ
للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظًا او تقديرًا الا ترى انه شبه
الليل وايراده النوم على المقل بالراعي الذي يسوق الماشية الى المرعى وشبه
منعه النوم صاحبه وشغله عنه بالطرد كالذي يطرد السرح عن ورود الماء ولا شك
ان الاستعارة ابلغ من التشبيه واوقع في النفس وانظر الى قوله تعالى واشتعل
الراس شيبًا والى ما فيه من الطلاوة بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس كالنار يشتعل
فهو ادعى حقيقة الاشتعال في الشيب دون النار ووجه المناسبة التي حسنت
هذه الدعوى ان الشيب لما كان بياضًا يأخذ في الشعر الاسود شيئًا فشيئًا الى ان

يقوي ذلك ويشتد حتى يأتي على جميع السواد جميعه فيذهبه حسن ادعاء الحقيقة هنا كما ان النار تأخذ في الفحم شيئاً فشيئاً وتدب دبيب الشيب في الشعر حتى يأتي على الفحم ومن هنا عيب على القايل قوله شعر

والشيب ينهض في الشباب كانه * ليل يصيح بجانبيه نهار *

فان الصباح هنا لا مناسبة له ولا معنى وقيل ان بعضهم لما سمع قول ابي تمام

لا تسقني ماء الملام فانني * صب قد استعذبت ماء بكائي *

جهز اليه كوزاً وقال له ابعث لي في هذا قليلاً من ماء الملام فقال ابو تمام حتى تبعث الي بريشة من جناح الذل وما اظلم من جهز اليه الكوز فانه استعار قبيحاً واسوأ منه ان شكله بجناح الذل واستعارة الخفض لجناح الذل في غاية الحسن وما احسن قول بدر الدين الذهبي شعر

ما نظرت مقلتي عجيباً * كاللوز لما بدا نواره *
اشتعل الراس منه شيباً * واخضر من بعد ذا عذاره *

سأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة يجدها الرجل في ثوبه او في خفه من حصا المسجد قال ارم بها قال زعموا انها تصيح حتى ترد الي المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل سبحان الله اولها حلق قال فمن اين تصيح ومثل هذا ما حكاه اشعب الطامع قال جاءت الي امرأة بدينار فقالت اودعه عندك فقلت دعيه تحت المصلي فلما راحت وضعت الي جانبه درهماً فلما كان بعد جمعة جاءت تطلبه فقلت هو مكانه ولكن ان ولد شيئاً فخذيه فنظرت الي الدرهم فقالت نعم فقلت ما دام وهو تحت المصلي فهو يلد لك في كل جمعة درهماً فلما انصرفت اخذته وحضرت بعد جمعة وطلبته فلم تجده فقلت لها مات في النفاس فقالت وبلي كيف يموت قلت يا بظرا تصدقين بولادته ولا تصدقين بموته في النفاس وما احسن قول ابن خفاجة الاندلسي شعر

وقد جال من تحت الغمامة ادهم * له البرق سوط والشمال عنان *
وضحى درع الشمس نحو حديقة * عليه من الطل السقيط جمان *

ونت

ونمت باسرار الرياض خميلة * لها النور ثغر والنسيم لسان *

وقوله من ابيات

في خصر غور بالاراك موشح * او راس طود بالغمام معمم *

او نحر بحر بالحباب مقلد * او وجه خرق بالضريب ملثم *

وقول محيي الدين بن قرناص شعر

قد أتينا الروض حين تجلت * وتحلت من الندا بجمان *

ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان *

ذكرت بعامة الغمامة هنا قول الفاضل ووصلنا حصن كوكب وهو نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامه وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة قلت ما احسن هذا التخييل والطف هذه الاستعارات وقد اعاب ضياء الدين بن الاثير هذا الفصل في المثل السائر واجبت عنه في كتابي المسمى بنصرة السائر على المثل السائر ويعجبني قول ابن خفاجه ايضًا شعر

الا رب يوم حثت الكاس خطوه * فطار وايام السرور قصار *

عثرت بذيل السكر فيه عشية * وللريح في موج الخليج غبار *

وقد فضض النوار كل رباؤه * وسال عليها للاصيل نضار *

قلت كل هذه الابيات الفاظه فصيحة الا قوله رباؤه فانه غير مستعمل فان في ربوه اربع لغات تثليث الراء بالضم والفتح والكسر والضم افصحها واللغة الرابعة رباؤه وكلها غير مستعملة الا فيما قل ولغة القرآن الكريم افصح ولو قال

وقد فضضت جيد الروابي ازاهر * يسيل عليها للاصيل نضار *

لكان اعذب موقعًا في السمع وقول ابي نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي

خرقنا باطراف القنا لظهورهم * عيونًا لها وقع السيوف حواجب *

لقوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا * لاوجههم منها لحى وشوارب *

وقول الشريف ابي الحسن العقيلي من ابيات

وفرق بيجان نواره ۞ فلم يبس من غصن مفرقا

وقوله أيضًا شعر

اذا ابدي مواسرة البحتي ۞ انمت له وجوه الاحتمال

وقوله أيضًا شعر

لنا أخ يحسن ان يحسنا ۞ رضاه للجانين عذب الجني

قد عرفت روضة معروفه ۞ بانها تنبت زهر الغني

اذا تبدى وجه احسانه ۞ تنزهت فيه عيون المني

وقوله أيضًا شعر

خلص بجاه الوصل قلب متيم ۞ غمز الصد ودعليه اعوان الضنا

وقوله أيضًا شعر

كلما لاح وجهه بمكان ۞ كثرت زحمة العيون عليه

وقوله أيضًا شعر

نلما تبدي لنا وجهه ۞ نهبنا محاسنه بالعيون

وقوله أيضًا شعر

الغرب بالليل سكك ۞ والشرق بالفجر ند

وروضة الجام فيها ۞ من زهرة الراح ورد

فاشرب علي وجه ارض ۞ ولي من الماء خد

نجيد يومك فيه ۞ من الملاحة عقد

وقوله أيضًا شعر

الي كم ذا تري العبث ۞ لا يروي من العذر

اظن العبث قد نمت ۞ عليه حيلة الغدر

وقوله أيضًا شعر

قد ضاقت الحيلة بي في رشا ۞ لا يقبل الرشوة من وده

ما سرت بالشكوي الي سمعه ۞ قط فاشرفت علي وعده

وقوله أيضًا شعر

واوحشت

واوحشت من رؤياك طرفي ولم نزل * نُنزّهه في ورد وجنتك الغضّ
فان كنت تخشي من لسان بكاية * فما الرأي الآن تبرطل بالغمض

وقول ابن الساعاتي شعر

لولا رواة بل وشاة تخرّصوا * احاديث ليست في سماع ولا نقل
لثمنا ثغور النور في شنب الندا * خلال جبين الشمس في طرر الظل

وقول ابن النبيه شعر

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودبّ عذار الظلّ في وجنة النهر

وقوله أيضًا شعر

والنهر خدّ بالشعاع مورّد * قد دبّ فيه عذار ظلّ البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضّة والزهر كالتيجان

وقول محيي الدين بن قرناص شعر

لقد عقد الربيع نطاق زهر * يضمّ لغصنه خصرًا نحيلا
ودبّ مع العشيّ عذار ظلّ * علي نهر حكي خدًّا اسيلا

وكلهم أخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجه حيث قال

وما الانس الا في مجاج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير
واني وان جئت المشيب لمولع * بطرّة ظلّ فوق وجه غدير

وقول ابن تميم ومن خطّه نقلت شعر

وليلة بتّ أسقي في غياهبها * راحًا تسلّ شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتي نظرت الي * غزالة الصبح ترعي نرجس الظلم

وقول ابن قلاقس شعر

جرت خيل النسيم علي الغدير * وردّت تحت قسطال العبير
وغبّ الصبح في كفّ الثريا * وكان براحة القمر المنير

وقال امين الدين جوابن القوّاس شعر

اصغي الي قول العذول بجملتي * مستفهمًا منه بغير ملال
لتلقّطي زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

وقال بعضهم شعر

مجرّة جدول وسماء آس   وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس   وبرق مدامة وضباب ند

وقال ابن الساعاتي شعر

وكم ركبت بهيم الليل في غرض   وبدره غرّة والصبح تحجيل
ووردة الفجر في خدّي مطالعه   كانّه اثر ابقاه تقبيل

وقال ابن قلاقس شعر

سري وجبين الجوّ بالطلّ يرشح   وثوب الغوادي بالبروق موشّح
وفي روض ابراد النسيم خميلة   باعطافها نور المنى يتنفّح
تضاحك في سري المعاطف عارضًا   مدامعه في وجنة الروض تسفح
ويوري به كفّ الصبا زند بارق   شرارته في فحمة الليل تقدح

وقال ابن رشيق شعر

باكر الى اللذات واركب لها   سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى   ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقال ابن سنا الملك شعر

قد كان لي منديل كمّ ساذج   ما جاز مسح نبي به في مذهبي
فاعتضت منه بخدّ من احببته   ومسحت في منديل كمّ مذهب

وقال بعض المغاربة شعر

وزار وقد شمّر فضل الازار   جنح ظلام جانح للفرار
وروضة الانجم قد صوّحت   والفجر قد فجّر نهر النهار

قرات على الشيخ الاديب ابي الثنا محمود قصيدة له منها

يا راكب الوجناء يجذب في السرى ذيل الذميل
يختال في حبر الشروق ضحى وفي حبل الاصيل
ونجوم من نهر المجرّة كالنجوم على مسيل

وقرات عليه من اخرى له

اعد حديث

اعد حديث الحمى فالركب في طرب ۞ وقص انباء من بالجزع من عرب ۞
كرر حديث الثنايا فهو اعذب لي ۞ على الظما من رضاب الخرد العرب ۞
ان الكرى در في أجفاننا سنة ۞ من النعاس نفضناها على الهدب ۞
وقرأت عليه من أخرى له ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
أيها السائر الذي في المراحي ۞ باكر السير بكرة وأصيلا ۞
يكحل المقلتين من اثمد الليل ۞ فيفري القفار ميلاً فميلا ۞
انشدني من لفظه لنفسه ابن نباته شعر ۞ ۞ ۞
ولما جنى طرفي رياض جمالكم ۞ جعلتم سهادي في عقوبته ما جنى ۞
أأحبابنا ان عفتم السفح منزلاً ۞ واخليتم من جانب الجزع موطنا ۞
فقد جزتم دمعي عقيقًا ومهجتي ۞ غضا وسكنتم من ضلوعي منحنى ۞
وأنشدني من لفظه لنفسه أيضًا شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
وقد رويت عن لينه واعتداله ۞ صحاح العوالي مسندا ابعد مسند ۞
اذا قعدت ارادفه قام عطفه ۞ فواطول شجوي من مقيم ومقعد ۞
وأنشدني من لفظه لنفسه أيضًا شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
لي الله قلبًا كلما جار طوقه ۞ الى الحسن ألقي عروة المتمسك ۞
تابط شرًا من أذى الوجد وانثني ۞ كثير الهوى شط النوى والمسالك ۞
وأنشدني من لفظه لنفسه أيضًا شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
هذي الحمائم في منابر ايكها ۞ تملي الغنا والطل يكتب في الورق ۞
والقضب تخفض للسلام رؤسها ۞ والزهر يرفع زاريه على الحدق ۞
وهذا الحسن من قول ابن تميم ومن خطه نقلت شعر ۞
اني لاشهد للحيي بفضيلة ۞ من اجلها اصبحت من عشاقه ۞
ما زاره ايام نرجسه فتى ۞ الا واجلسه على احداقه ۞
وقلت انا من مقامه شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
وما حسدت نفسي سوى نفس الصبا ۞ ولا سيما يوم قطعناه بالحمى ۞
فكم ضم عطفًا للغصون مرنحًا ۞ وعانق قدًّا للقضيب مقوما ۞

وقبل خد الورد وهو مضرج ✽ ولثغر الاقاحي في الربا اذ تبسما
وكم بات يستجلي عذار بنفسج ✽ سقته الغوادي صوبها فتنمما

وقلت ايضا شعر

قلت اذ قيل لي تسل فهذا ✽ صدغه قد دجي وكان منير
هي مرآة خده غاب منها ✽ في غلاف العذار وهو يسير

وقلت ايضا شعر

لقد ها اذ تنثني صولة ✽ معروفة ما بين عشاقها
قد قطعت ظهر غصون الربا ✽ وجرت الورق باطواقها

وقلت ايضا شعر

وحقك لو حكاها غصن بان ✽ لقطعت الخفاف علي قذاله
ولم يفتح لعين الزهر جفنا ✽ لتنظر في الغدير الي خياله

وقلت ايضا وان كان فيه طول شعر

بي غادة لم ترض بدر الدجي ✽ يبيت في خدمتها يسري
اذا رنت اقسم من خوفها ✽ هاروت لا عاد الي السحر
وفرقها الوضاح ينفي الدجي ✽ ويسلخ الليل الي الفجر
والبرق لما ابتسمت كم غدا ✽ وقلبه يخفق بالذعر
والظبي لما لفتت جيدها ✽ هج علي الوجه الي القفر
فلو تثنت قطعت خلفها ✽ علي قذال الغصن النضر
وادخلته في خروم النقا ✽ وما استحت من شيبة الزهر

اطرب لاستعارات القاضي الفاضل في مثل قوله فانها مستودع الانوار وكنز دينار الشمس ومصب انهار النهار، وقوله وتصير حتي تنجلي هذه الغمرة وحتي تجف مناديل الجفون فانها كانت بالدمع عصره، وقوله في قصيدة قال منها

قد استخدمت بالانكار سرحي ✽ وما اطلقت لي بالوصل اجره
ولم اره علي الايام الا ✽ عقدت محبة وحللت صره
ولا استمطرت سحب العين الا ✽ بقيت بادمعي في الشمس عبره

وقوله في

وقوله في ليلة جمد خمرها، وخمد جمرها، الى يوم تود البصلة لو ازدادت قميصا الى
قميصها، والشمس لو جرت النار الى فرصها، وقوله وأنتم يا بني ايوب لو ملكتم
الدهر لا سطيتم لياليه اداهم، وقلدتم ايامه صوارم، وانفقتم شموسه واقماره
في الهبات دنانير ودراهم، واياكم اعراس وما تم فيها على الاموال مآتم
والجود في ايديكم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم، وقوله ونقلت من خط
مجير الدين بن تميم عبد الله بن عبد الظاهر قال وما احسن ما قال القاضي
الفاضل واما الجاحظ فما منا معاشر الكتاب الا من دخل داره، ومن كتبه الحاره
وشن الغاره، وخرج على الكتف مما كاره، ولا يقول المملوك في فوايد المولى
تاج الدين بل يقول ما منا الا من ادخله داره، وساهمه بدره وابداره، واجلسه
معه في الداره، واخلى له سيره وخلى لاجله سراره، ونزل من عليه وبين
يديه من فوايده الكواكب السياره، بل نقول ما منا الا من استعار منه واعاره،
واستكساه فحسن له الشاره، واستجناه فاجناه ثماره، وتركه وكل معنى مبتكر
كصاحب الحب وكل استفادة منا يلتقطه بعض السياره، وقول القاضي
الفاضل وحالي في التفرس الى هذه الغاية الارض ذوات المحارم ما وطيتها
برجلي، وطرقتها ضاحية ما كسوتها ظلي، وقوله وان رأى المجلس ان يكون
الجواب في ظهر الكتاب، وقوله والله يمن بطلوع نجمه نهارا، وبقدوم وجهه
الذي تسر اساريره اسرارا، فينعم بكتابته في الكتاب للقاء رديف، وفيه
نجدة للصبر على الشوق والشوق قوي والصبر ضعيف، وقوله وانما لسانه
يبرز الابريز، ولي لسان يحبه فهو في الدهليز، وقوله وعلى المتوفى ديون
جليلة والدين عثرة الصراط، والقبر على المطلوب سم الخياط، وقوله وكيف
ما كتبت يد سيدنا نابزت الدرر الثمين، واستدعت سطوره مصافحة شفاه
اللاثمين، وقوله فان الصم موت، والوهم صريح ماله صوت، وقوله فلا اقرا له كتابا
الا كنت سابحا في بحر كله در، وقاطفا من روض كله ثمر، وظللت منه
بنهار كله غرر، وبت بليل كله سحر، مستمتعا بحديث كله سمر، وارد
منه موارد كلها صفا، على رغم انف زمان كله كدر، وقوله فطرقنا اسواق

والبراري عليها من المهابة اغلاق . وايدي الولاة لاعناق المفسدين اطواق . وقوله وما يؤثر
المملوك ان يفتح باب شكواه لدهره . ولا يعرب عن المصاب الذي لا يطيعه اللسان
في ذكره . ولا ان يدل المولي علي الامر الجامع بين ترويح سره . وتحصيل اجره . ولا ان يشم
الا ان الحب غريب في طريق عمره . الي ان يحصل في دار قبره . وقوله وانا علي دفع
الايام وهي تدفعني . ولباس الليالي وهي تخلعني . وعتاب الدهر ولكن ما اظنه يسمعني وقوله
نزلتي بالله زولي . وانزلي غير لهاتي . وانزلي حلقي بحقي . فهو دهليز حياتي .
وقولـــــه في ممسحة القلم شعر . . . .
ممسحة نهارها . يجن ليلي المظلم . كانها مذ خلقت . منديل كم القلم .
وقولـــــه نور الدين علي بن سعيد المغربي فيها شعر . . . . .
وممسحة لاحت كافق تبددت . بها قطع الظلماء والصبح طالع .
ولما اطال الليل فيها وروده . حكته وسدت للصباح مطالع .
وانشدني لنفسه اجازة المولي ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر قوله فيها
وممسحة تناهي الحسن فيها . فاضحت في الملاحة لا تباري .
ولا انكر علي القلم الموافي . اذا في وصلها خلع العذار .
والركب ميل علي الاكوار من طرب . صاح وآخر من خمر الكري ثمل
اللغة الركب تقدم الكلام عليه ميل جمع اميل وهو الذي لا يستوي علي السرج وقال جرير
لم يركبوا الخيل الا بعد ما هرموا . فهم ثقال علي اكتافها ميل .
الاكوار جمع كور وهو القتب الطرب خفة تلحق الانسان لشدة حزن او سرور
تقول طرب يطرب فهو طرب قال الشاعر شعر . . .
وتراني طربا في اثرهم . طرب الواله او كالمختبل . .
فطرب اسم فاعل وهو هنا يحتمل ان يكون من الفرح وان يكون من الحزن ولكن الي
الحزن اقرب لانه في بيت الطغرائي جا في سياق شدة السهر صاح صحي يصحو
من سكره فهو صاح اذا زال ما كان يجده من النشوة خمر الكري قال ابن الاعرابي
سميت الخمرة لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها وقيل لمخامرتها العقل اي
تغطيتها له الكري تقدم تفسيره ثمل تقول ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ الشراب

منه فهو ثملي اي نشوان الاعراب قوله والركب الواو للابتدا الركب مرفوع على انه مبتدا
ميل مرفوع على انه خبر المبتدا وهو جمع اميل كما تقول ابيض وبيض وكان ميل بضم الميم
كما تقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف العلة وهو اليا فقلبوا الضمة
الجنس ما بعدها فكانت كسرة كما في بيع وقيل وكما في ميزان وميعاد الاصل بضم
الاوايل هذه الاربعة ولكنهم فعلوا بها ما ذكرت لك على الاكوار جار ومجرور متعلق
بميل من طرب جار ومجرور طرب اسم فاعل هنا بكسر الرا وليس هو مصدر فتفتح
الرا لانه لو كان مصدرًا لفسد المعنى وكان الجار والمجرور مفعولًا من اجله وكان
قوله وآخر من خمر الكرى معطوفًا على غير شي ولم يتعلق بما يربطه وهذا الجار والجرور
في موضع الحال واذا كان الجار والمجرور حالًا فلا بد من التعلق بمحذوف وهو العامل
فيه وتقديره هنا والركب ما يكون منقسمين صاح مجرور على انه صفة لطرب تبعه
في افراده وتذكيره وتنكيره وجره وآخر الواو عاطفة عطفت آخر على طرب ولم يجر
لانه غير منصرف فعلى الجر فيه الفتحة وانما قلنا بانه غير منصرف لانه علتين فرعيتين
من العلل التسع وهما العدل والصفة والعدل فيه تحقيقي لان آخر من باب افعل
التفضيل وهذا الباب شرطه ان لا يستعمل فيه الا مضافًا او بالالف واللام او بمن
ولهذا لحنوا ابو نواس في قوله شعر

كان صغرى وكبرى من فواقعها ❊ حصباء در على ارض من الذهب

لانه استعمل باب افعل التفضيل بغير شرطه واجاب ابن ابي الحديد
رادًا هذا القول على ابن الاثير في المثل السائر بان قال لا تنكر ان كثيرًا من ايمة العربية
طعن في هذا البيت ولكن انتصر كثير منهم وقال وجدنا فعلى افعل في غير موضع بغير لام
ولا اضافة ولا من مثل دنيا قال الراجز شعر

في سعي دنيا طالما قد مدت ❊ وقول الآخر ❊ لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة

وقول الآخر ❊ وان دعوت الى جلى ومكرمة ❊ وقالوا طوبى لك وفي
البيت وجه آخر وهو ان يكون من في قوله من فواقعها زايدة على قول ابي الحسن
في زيادة من في الواجب فانه يذهب الى ذلك ويحتج بقوله تعالى فيها من برد
اي فيها برد وهذا يرجح ان يكون كبرى وصغرى في البيت مضافتين وقد وقع

الاتفاق علي جوازه قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس هذا عجيب من مثل هذا الرجل
الفاضل اما ايراده دنيا واخواتها وكل وجوهها مذكورة فى كتب النحاة بما يغنى عن
الاطالة بذكره بخلاف صغري وكبري واما قوله بزيادة من فكانه يظن ان من اذا كانت
زايدة كان الجر بالاضافة اوكانت الاضافة باقية وهذا الاوجه له اما الجر بحرف الجر لان
حروف الجر لا تعلق واما زيادة حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه فلم يقل به الا في مثل
لا اباك علي شذوذ وليس هذا منه ولا يريد الاخفش بقوله ان من تزاد في الواجب
ما اراده ابن ابي الحديد قلت قال النحاة وربما استعملوا هذه الصفات
استعمال الاسماء فحذفوا الالف واللام نحو قولهم دنيا لانها وان كانت صفة فقد غلبت
وصارت بمنزلة الاسماء غير الصفات ومثله جلى وانشدوا الابيات التى انشدها
ابن ابي الحديد واما من قرا وقولوا للناس حسنى بغير تنوين ومن انشد
ولا يجزون من حسن بسوءا فليسا بتانيث احسن واسوا بل هما مصدران كالرجعي
والبشري وقد اختلف النحاة فى الصرف ما هو فقال قوم التنوين وحده وقال آخرون
الجر والتنوين واختار الاول ابن مالك والدليل علي انه اقوي من اربعة اوجه الاول
انه مطابق لاشتقاق اسم الصرف فانه ماخوذ من صريف ناب الابل والبكرة والقلم
وهو الصويت الذي يسمع من هذه الاشياء قال الشاعر لها صريف صريف القعو بالمسد
يعنى البكرة الثانى ان الاسم الذي لا ينصرف يدخله الجر مع الالف واللام والاضافة
مع مانع وجود الصرف فيه الثالث ان الشاعر اذا اضطر الي تنوين فى الجر ونون ولو
كان الجر من الصرف لفتح نون وانما كان بابا ما لا ينصرف ممنوعا من الجر والتنوين
قياسا علي الفعل اذ لا جر فيه ولا تنوين لكون الفعل فرعا علي الاسم الصحيح والعلل
المانعة من الصرف كلها فروع علي ما سواها فاذا دخلت علي الاسم الحقته بالفرعية
وخلصته بالاسمية فلهذا اعرب اعراب الفعل ومنع ما منع عنه الفعل فاذا اضيف
ودخلته الالف واللام او من قويت الاسمية فيه وتمحض فيه فدخل فيه الجر
وانما قلت ان العلل المانعة من الصرف فروع لان العدل فرع علي المعدول عنه سواء
كان تقديريا او تحقيقيا والصفة فرع علي الموصوف والتانيث فرع علي التذكير والمعرفة
فرع علي النكرة والعجمة فرع علي العربية والجمع فرع علي المفرد والنون والالف الزايدتان

والتركيب فرع علي الافراد صح

فرعا

فرعا على ما زيد عليه ووزن الفعل فرعا على وزن الاسم فاذا حصل فى الاسم علتان
من هذه شابه الفعل فى الفرعية فاعطى ما اعطى ومنع ما منع وانما تبع التنوين الجر
لانه لو جر بغير التنوين التبس بالمضاف الى النفس ففى باب ما لا ينصرف مباحث
دقيقة استوفيتها فى التعليقة على الحاجبية من اول الباب الى آخره من خمر الكرى
جار ومجرور ومضاف اليه ولم تظهر الكسرة فى المضاف لانه مقصور والاضافة بمعنى
اللام للملك مجازا والجار والمجرور متعلق بميل ومن هنا لبيان الجنس ثمل مجرور
على انه صفة لآخر والبيت بمجموعه فى موضع النصب على الحال كانه قال
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته فى حالة اغراء النوم بالمقل وفى حالة ميل الركب
على ظهور مطيهم المعيى نادمته وحادثته والرفاق قد مالوا على مطاياهم
فهم ما بين صاح من النوم وما بين ثمل من الكرى وهذا دليل على انهم كانوا فى
أخريات الليل ومن ذلك الوقت يكون بعضهم قد صحا من خمر النوم فى نشوته
يميل يمنة ويسرة وقال ابن صردر شعر ٭ ٭ ٭ ٭

٭ قلت وهم من نشوات الكرى ٭ موايد كالسجد الركع ٭
٭ حنوا مطاياكم فكم غاية ٭ قد فنيت بالاينق الطلع ٭

وقال بديع الزمان الهمدانى شعر ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

٭ لك الله من جون اجوب جيوبه ٭ كانى فى اجفان عين الردى كحل ٭
٭ كان الدجى نقع وفى الجو حومة ٭ كواكبها جذ طواهرها رسل ٭
٭ كان مطايا سماء كاننا ٭ نجوم على اقتابها ترحل الرحل ٭
٭ كان السرى ساق كان الكرى طلا ٭ كان النهى شرب كان المنى نقل ٭

قلت وأخبرنى اجازة ابو الثنا محمود قال انشدنى لنفسه الشيخ الامام مجد الدين
محمد بن احمد ابن عمر المعروف بابن الظهيرى الاربلى الحنفى من ابيات

٭ اما والمطايا فى الازمة تمرح ٭ وقد شفها طول السرى وهى رزح ٭
٭ فتى عليها كالسهام سواهم الوجوه كما امسوا على الشوق اصبحوا ٭
٭ يميل بهم سكر السهاد كانما ٭ على كل كور غصن بان يرنح ٭

قلت واملا على القاضى شهاب الدين ابى الثنا محمود من قصيدة من ابياتها

نشاوي علي الاكوار من خمرة السري ٭ وكاس الكري قد الونا بطلاها

كان غصونا في الرحال تميلها ٭ سحيرًا علي الانضاء مر صباها

وقرأت عليه أيضًا قوله شعر

كم حديث الثنايا فهو اعذب لي ٭ علي الظما من رضاب الخرد العرب

فقد سرت نفحة انشأت نسمتها ٭ فينا فملنا علي الاكوار من طرب

وقرأت عليه أيضًا قوله

لا تزدها علي جواها ودعها ٭ الآن تهوي بين الوهاد هويا

ان بين الضلوع منها الي الري ٭ بعين الزرقاء داء دويا

ضمر كالقسي ترمي بشعب ٭ فوقها كالسهام مر مي قصيا

بلبلتهم كاس السري فقد ثنوا ٭ نشوة ما سقوا بها البابليا

وقال ابن فلافس شعر

ولرب خرق جبته بضوامر ٭ لحق الاباطل قادها الاقدام

خوص كامثال السهام نحافة ٭ فاذا سما خطب فهن سهام

في فتية بيض الوجوه حديثهم ٭ والليل داج صبوة وغرام

عبث الكري برؤسهم فامالها ٭ فكانما سكري وليس مدام

وقال أيضًا شعر

طرحنا العجز عن اعجاز عيس ٭ نوشحها علي الحزم الحزاما

وندفع بالسري منهم قسيًا ٭ فتنفذ بالنوي منها سهاما

وقال ابن خفاجه شعر

وقد مابرت منها قسيًا يد السري ٭ وفوق منها فوقها المجد اسهما

وقال ابن الساعاتي شعر

وكم رميت حشا الفلاة باسهم ٭ بعثت حنايا اينق وركايب

من كل منتصب وآخر ساجد ٭ وسنا كما اختلفت انامل حاسب

قلت هذا التشبيه في غاية الحسن لان انامل الحاسب واحدة ترفع واخري تنخفض وكذا الركب في وقت السري اذا غلب عليهم النعاس تري هذا قد ارتفع

بعد هويه

بعد هوبه وهذا قد انتصب بعد ما هوى وقال الشريف الرضي شعر

هي القسي من النحول فان سما   طلب فهن من النحا الاسهم

قال الثعالبي هذا ما اراه سبق اليه لانه جمع بين القسي والاسهم انتهى ويعجبنى قول ابن حمديس الصقلي شعر

قلاص حناهن الهزال كانها   حنيات نبع فى اكف جواذب
اذا وردت من زرقة الماء اعينا   وقفن على ارجايها كالحواجب

وقال الاخر شعر

وقفر شكى فيه جوادي من الظما   فلم الق فيها منهلاً غير ناضب
كان الفيافى انسمت لا تدله   على عين ماء او ترى مثل حاجب

وقال التهامي شعر

وعصابة مال الكرى برؤوسهم   ميل الصبا بذوايب الاغصان

قلت ما احلى قوله عصابة ورؤس وذوايب تكاد ترقص بهذا المعنى والالفاظ والسطور وتحلى بدرة الترايب من الغوانى والنحور وما اعلم مثله فى بديع صناعته غير قول ابى الطيب

على سابح موج المنايا بنحره   غداة كان النبل فى صدره وبل

فانه ناسب فيه بين السابح والموج والوبل ثم ان سابحاً هنا مثل قول التهامي عصابة كل من اللفظين يخدم فى المعنيين اما عصابة فلاحد معنييها فى البيت الرفقة مع قطع النظر عن بقية البيت واذا لحق الرؤس والذوايب كان معناها الثانى ما يشد به الراس وكذلك سابح احد معنييه الفرس والثانى اسم فاعل من سبح ولقد تعجبت من هذين البيتين وحسنهما واتفاق البديع فيهما وهما اللذان أمنا ان يعززا بثالث لا ما ادعاه الحريري فيما رواه عن الحارث والبيتان اللذان للحريري هما قوله شعر

سم سمة تحمد آثارها   فاشكر لمن اعطى ولو سمسمه
والمكر مهما اسطعت لا تاته   لتقتنى السودد والمكرمه

ولقد رأيت عدة مقاطيع نظمها الشعراء فى هذا النمط لما ادعى الحريري هذه الدعوى فيها ومن أحسن ما علق بذهنى من تلك المقاطيع قول القايل شعر

ما الأمة الوكعاء يوم الوغى   أخس من حر أتى ملامه

فمه اذا استجديت عن قول لا فالحر لا يملاء منها فمه
وقال الآخر شعر
والمس لمهوى الضيف جزل القرى واصفح عن المسلم والمسلمه
وللصاغاني مجالدة في معارضة البيتين رواها الشيخ شرف الدين الدمياطي
وفي بيت الطغرائي من البديع الجمع مع التقسيم لانه جمعهم في ميل على الاكوار
ثم قسمهم فقال منهم من قال من التعب ومنهم من قال من النعاس ومن امثلة
هذا النوع قول المتنبي شعر
حتى اقام على اجبال خرشنة يشقى بها الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
واحسن من هذا قول صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وقيل فابقيت ووقف
اعرابي على حلقة الحسن ابن علي رضي الله عنهما فقال رحم الله من تصدق
من فضل او واسى من كفاف او اثر من قوت فقال الحسن رضي الله عنه
ما ترك الاعرابي منكم احدا حتى عمه بالمسئلة ومن المجون قول القايل
وبديع الجمال يعتدل القامة كالغصن حن قلبي عليه
اشتهي ان يكون عندي وفي بيتي وبعضي فيه وكلي عليه
قرات على ابي الثنا محمود قوله في كتابه حسن التوسل شعر
واني في نظري نحوها وقد ودعتني تبيل الفراق
ولا اصبر لي فاطيق النوى ولا اطمع ان نات في اللحاق
ولا امل يرتجى في الرجوع ولا حكم في رد تلك الرياق
كغصني يودع روحا غدت يراها على رغمه في السياق
وقال ابو تمام في الافشين لما احرق شعر
نار يساور جسمه من حرها لهب كما عصفرت شق ازار
طارت له شعل يهدم لفحها اركانه هدما بغير غبار
فصلن منه كل مجمع مفصل وفعلن فاقرة بكل فقار

صلى لها

صلي لها حيا وكان وقودها ٭ ميتًا ويدخلها مع الفجار
وكذاك اهل النار في الدنيا هم ٭ يوم القيامة جل اهل النار

الشاهد في قوله صلي لها البيت قلت هذا الافشين كان ايام المعتصم قايد الجيوش وله صورة عظيمة عند المعتصم ثم انه شق العصا عليه وخرج عليه وعلي الاسلام وكان موصوفا بالنجدة والشجاعة والراي والخبرة ولما قبض عليه وعلي مازيار والموبذان الصغد احضروا بين يدي ابن الزيات واحضر رجلان عريانا فاذا اجنابهما عارية من اللحم وكان اسم الافشين حيدر والافشين لقب لمن ملك اشروسنة فقال له الوزير يا حيدر اتعرف هذين قال نعم هذا موذن وهذا امام مسجد بنياه باشروسنة فضربت كل منهما الف سوط لانه كان بيني وبين ملوك الصغد عهد ان اترك كل قوم علي دينهم وكانا قد وثبا علي بيت اصنام فاخرجاها منه وعملاها مسجدًا فقال له فما كتاب عندك قد زخرفته ورصعته بالجواهر وجعلته في الديباج فيه الكفر بالله تعالي قال كتاب ورثته عن آبايي فيه آداب وحكم من نمط كليلة ودمنه آخذ منه الآداب وادع ما سواه فقال للموبذان ما تقول في هذا قال هذا ياكل المخنوقة ويامرني بها ويقول لحمها ارطب من المذبوحة وقال اني دخلت لهولاء القوم في كل ما اكره حتي اكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير اني الي هذا العام لم يسقط عني شعر يعني عانته ثم ان الموبذان بعد هذا اسلم علي يد المتوكل فتقدم اليه المرزبان وقال يا افشين كيف يكتب اليك اهل مملكتك كما كانوا يكتبون الي ابي وجدي ما تفسيره بالعربية الي اله الالهة من عبيده قال ابن الزيات ما بقيت لفرعون قال خفت ان يفسدوا علي بتغيير ما عهدوه فتقدم مازيار قالوا هل كاتبته قال مازيار كتبت الي اخ علي لسانه ان لم يكن ينصر هذا الدين لا ارض غيري وغيرك وغير بابك فاما بابك فقد نفيه بجمعة فان خالفت لم يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري ومعي الفرسان واهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والاتراك اما العربي فكالكلب اطرح له كسرة ثم اضربه بالدبوس وهولاء الذباب المغاربة فانهم اكلة راس واما الاتراك فانما هي ساعة حتي تنفد سهامهم ثم تجول عليهم جولة فناتي علي آخرهم ويعود الدين الي ما لم يزل

عليه ايام العجم فقال الافشين هذا يدعي على أخي ولو كنت كتبت اليه لم انكره
لاني اذا نصرت امير المؤمنين بيدي كنت انصره بالحيلة أحرى لآخذ برقبة هذا
فزجره ابن ابي دؤاد فقال اطهر انت قال لا قال ما منعك قال خفت التلف قال
اما انت تلقى الحروب وتخاف من قطع قلفتك قال تلك ضرورة اصبر عليها وأما
القلفة فلا اخرج بها من الاسلام فقال القاضي قد بان لكم امره فرد الى
الحبس ومنع من الطعام والشراب الى ان مات وصلب واحرق بالنار وهذا الخبيث
اخذ بغتة بغير دين ويليق به ان يدخل في قوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا
لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم
الدين بل هو اشد حالة من اصحاب سقر فانه قتل من عمر مسجدًا وأذن وصلى
الفسوط وشق عصا المسلمين وغدر بمن وثق وخان العهود والايمان ونكث عن
خوله النعم وحكمه على البلاد والجيوش واراد اطفاء نور الاسلام واظهار
عبادة النار وخوطب باله الالهة شعر

الروذراوردي لم تلمه ... وما أتى في فعله ببدعه
هل نال الا امه في دبرها ... في رمضان الظهر يوم الجمعه

لو اتفق لهذا الناظم ان يذكر ان وقوع الفعل كان في مكة المشرفة لما فاته شيء
من الخزي فيسك ان بعضهم كان واقفا بعرفه فرأى انسانا يتضرع وينتحب ويبالغ
في الدعاء ويقول بتحرق وتوجع اللهم اغفر لي وما اظنك تفعل فقال له يا أخي
ان الله تعالى من على عباده في هذا اليوم وغفر لاهل عرفة فقال يا اخي دعني فان
ذنبي عظيم فقال له هل قتلت احد ابويك قال لا قال هل وطئت احدًا من محارمك
قال لا قال هل دللت على سرية من سرايا المسلمين قال لا وأخذ يعدد عليه كباير
الذنوب وهو يقول لا قال فما الذي أتيته قال نكت خنزيرة قال الامر سهل
ان الله يغفر الذنوب جميعًا ولكن أخبرني كيف فعلت وكيف وقفت لك
حتى فعلت قال كانت ميتة قال فكيف قام عليك قال مصصت لسانها قال
ما خشيت القرف قال كنت صايمًا قال ما خفت رؤية الناس لك قال كانت الناس
في صلاة الجمعة فقال حينئذ لا غفر الله لك ولا تجاوز عنك ولا سامحك يا اخس

حكاية [illegible] الحجيج

هذا العالم

هذا العالم وهذا الافشين كان المعتصم جهزه لمحاربة بابك الخرمي لانه اخاف الاسلام
وتغلب علي ادربيجان واراد اظهار ملة المجوس وظهر في ايامه مازيار المذكور القايم
بملة المجوس بطبرستان فعظم شانه وكان المعتصم قد بعث في اول نفقات الجيوش
ثلاثين الف الف درهم وهرب بابك واختفى في غيضة ثم خرج منها فالتقى سهل
البطريق فخباه عنده وبعث الي الافشين يخبره فجاء اصحابه اليه واحدقوا به واخذوه
وكان المعتصم جعل لمن احضره حيًا الفي الف درهم ولمن احضره ميتا الف الف درهم
فامر لسهل بالفي الف درهم وحط عنه خراج عشرين سنة ولما حضر ليلًا ما امكن
المعتصم الصبر الي باكر نهاره فاختفى في لباس غريب وتوجه اليه حتى ابصره وكان
من شدة تطلعه الي اخباره قد رتب البريد في منازل قريبة حتى كان يأتيه البريد
من مسيرة شهر ونصف في يوم ونصف ثم ان المعتصم امر به فقتل وحرق
ولما وصل اركبه فيلًا مخضوبًا بالحنا والبسوا بابك قبا ديباج وقلنسوة سمور
مثل الشربوش وطافوا به ثم قطعت اربعته ثم راسه ولما قطعت يده دلك
بدمها وجهه فقيل له لاي شي فعلت هذا قال حتى لا تروا وجهي مصفرًا
اذا نزف دمي فيظن اني خفت من الموت فقال المعتصم لولا ان جنايته
لا توجب الصنيعة لكان اهلًا للاستبقاء وقال ـــــــ له اخوه
يا بابك فعلت ما لم يفعله احد فاصبر صبرًا لم يصبره احد فقال
سوف ترى فلما فعل ذلك بهما واحرقا فلم يتأوها قط وقيل انه قتل
مايه وخمسين الفًا قلت ـــــــ رحم الله تعالى المعتصم فلقد كان ذا
عزم ومروة وعصبية لهذا الدين القيم بلغه وهو في مجلس شرابه ان امراة
هاشمية عند بعض اهل عمورية لطمها علي وجهها فقالت وامعتصماه
فقال النصراني ما يجي اليك الا علي ابلق فقال انه ختم الكاس الذي
كان بيده واقسم لا يشربها حتى يفك الهاشمية من الاسر ونادى في عسكره
ان يجتهدوا في ركوب الخيل البلق فيقال انه توجه الي عمورية في سبعين
الف ابلق ولم يزل بجده واجتهاده حتى فتح عمورية وتطلب تلك الهاشمية
بعينها فلما حضرت قال لها لبيك لبيك وطلب تلك الكاس المختومة وشربها

حكاية غريبة

وصار ركوب الابلق مثلاً وما احسن قول ابن النبيه القاضي كمال الدين
علي يمدح موسى الاشرف زجل من جملته

هات يا ساقي الحميا ۞ ان نجم الليل غرب
من يكون البدر ساقيه ۞ كيف لا يشرب ويطرب
انت والاوتار والكاس ۞ للهموم دوا مجرب
لا تخاف الصبح يهجم ۞ دع يجي ويركب ابلق

ونقلت انا هذا الى العذار من جملة زجال فقلت

يا بنو آدي لا تحول عن ۞ حب هذا الظبي الاحور
ما تري كافور خدو ۞ وعليه الخال عنبر
لا تخف صولة عذارو ۞ دع يجي ويركب ابلق

نقلت ادعوك للجلى لتنصرني ۞ وانت تخذلني في الحادث الجلل

اللغة دعوت فلانا اذا صحت به الجلى الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى وكبر
قال جرير شعر

وان دعوت الى جلى ومكرهة ۞ يوماً كراماً من الاقوام فادعينا

النصرة ضد الخذلان في الحروب وغيرها وهي الاعانة على ما اهم وفي الحديث
الشريف انصر اخاك ظالماً او مظلوماً وسيأتي الكلام على ذلك خذلته اخذله
خذلاناً اذا تركت نصرته وعونه الحادث الجلل الواقع العظيم من الدهر قال الشاعر

ولئن عفوت لاعفون جللاً ۞ ولئن سطوت لاوهنن عظمي

والجلل ايضاً الهين فهو من الاضداد قال امرئ القيس لما قتل ابوه منشدا
الاكل شئ ماسواه جلل والمراد به هنا في كلام الطغرائي اي الواقع العظيم
ومن الاضداد عبر للذاهب والآتي والجون للاسود والابيض والبين للبعيد
والقريب والصريم لليل والنهار والناصع للابيض والاسود والامم للعظيم
واليسير والناهل للريان والظمآن وورآ بمعنى امام وخلف وبعث الشئ اذا
بعته من غيرك وبعته اشتريته وشعبت الشئ اصلحته وشققته والصارخ
المستغيث والمغيث والهاجد المصلي بالليل والهاجد النايم والرهوة للارتفاع

والانحدار

والانحدار والتعزير من الاضداد والتقريظ للمدح والذم والترب للغني والفقير
والاهماد للسرعة في الشيء والاقامة والخناذيذ للخصيان والفحولة وعسعس
اذا أقبل واذا أدبر والقرء للحيض والطهر مذهب الامام القرشي محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه انه الطهر روي ذلك عن ابن عمر وزيد وعايشة والفقهاء
السبعة ومالك وربيعة واحمد رضوان الله عليهم أجمعين وقال علي وعمر وبن
مسعود وابو حنيفة والثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة واسحق
رضوان الله عليهم أجمعين انه الحيض وثمرة معرفته ومن تابعه اقصر وعند الباقين
اطول حتى لو طلقها في حال الطهر لحسب بقية الطهر قرءًا وان حاضت عقيبه
في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة
رضي الله عنه ومن تابعه ما لم تطهر من الحيضة الثالثة ومن الحيضة الرابعة
ان كان الطلاق في حال الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم قالت طهرت
لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقضي
عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الماء ويمضي عليها وقت صلاة
ومن حجج الشافعي رضي الله عنه على مذهبه ان الطلاق في زمان الحيض منهي
عنه فوجب ان يكون زمان العدة غير زمان الحيض وقول عايشة رضي الله عنها
أتدرون ما الاقراء الاقراء الاطهار ولان الاصل ان لا يكون لاحد على احد منع
من التصرفات فاذا جاء امر بخلاف الاصل كان الزمن الاقل اولى من الاطول
والاطهار اقل فالقول بان القرء هو الطهر اولى ومن حجج ابي حنيفة رضي الله عنه
على مذهبه قوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة ايام اقرائك وقوله صلى الله
عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان واجمعوا على ان عدة
الامة نصف عدة الحرة فوجب ان الحرة تعتد بالحيضات وبالاجماع على ان استبراء
الرحم في الجواري المشتريات بالحيضة فكذلك العدة للحرة لان شرع العدة
استبراء الرحم واهل اللغة مختلفون في القرء ما هو قال ابو عبيدة هو من الاضداد
وقيل انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض وقال آخرون حقيقة في الحيض
مجاز في الطهر وقال آخرون بالعكس وقال آخرون موضوع بحسب معنى

مذهب الطلاق ان مدة العدة عند الشافعي

مشترك بين الحيضة والطهر والقايلون بهذا القول اختلفوا على ثلاثة اقوال
الاول ان القرء هو الاجتماع ثم في وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الاصمعي
والاخفش والفرا والكسايي والقول الثاني قول ابي عبيدة انه عبارة عن الانتقال
من حالة الي حاله والثالث وهو قول ابي عمرو ابن العلا ان القرء هو الوقت
يقال اقرات النجوم اذا طلعت واقرات اذا افلت ويقال هذا قاري الرياح لوقت
هبوبها واذا ثبت القرء هو الوقت دخل فيه الحيض والطهر لان لكل منهما وقتا
معينا ومما في ربع العبادات اصعب مسايل من باب الحيض والتيمم لما اجتاز
البادراي بالموصل رسولا الي حلب سنة سبع واربعين وستماية سال الفقهاء
الذين بها هذه المسلة

ايا فقهاء العصر هل من مخبر ۞ عن امراة حلت لصاحبها عقدا
اذا طلقت بعد الدخول تربصت ۞ ثلاثة اقرا حددن لها حدا
وان مات عنها زوجها اعتدادها ۞ بقرء من الاقرا تاتي به فردا

فاجاب عن ذلك تاج بن يونس بقوله

وكنا عهدنا النجم يهدي بنوره ۞ فما باله قد ابهم العلم الفردا
سالت فخذ عني فتلك لقيطة ۞ اقرت برق بعد ان نكحت عبدا

الاعراب

فقلت الفاء للتعقيب اي عقبت طرد الكري عنه بقولي والمعنى فالتفت
الي فقلت له او فلم يلتفت الي فقلت له وما احسن الفاء الذي تكررت في
قول الشنفري شعر

بعيني ما امست فباتت فاصبحت ۞ فقضت امورا فاستقلت فولت

وابيات ابن ابي ذويب الهذلي التي يصف فيها حمر الوحش والصايد على
حرف العين المرفوعة ايضا في هذا الباب مليحة في الغاية ومن اللطف ما وجد
به في هذا الباب قول ابن العفيف الشاب الظريف شعر

للعاشقين باحكام الغرام رضا ۞ فلا تكن يا فتى بالعدل معترضا
روحي الفدا لاحبابي الذين نقضوا ۞ عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا
قف واستمع راحما اخبار من قتلوا ۞ فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا

رأى نحب فرام الوصل فامتنحوا ۞ نسام صبرًا فاعيى نيله فقضى ۞
وظرف نور الدين الاسعردي في قوله شعر ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
واغن كم في جفنه من قاضب ۞ وقوامه في لينه كقضيب ۞
لاقيته متبسمًا من بعد ما ۞ قد كنت لا القاه غير قطوب ۞
اسقيته راحي فنام فنكته ۞ والفا في الحالين للتعقيب ۞

اورد ابن الاثير في المثل السائر قوله تعالى فحملته فانتبذت به الآيتين وقال في هذه الآية دليل على ان حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ الى المكان الذي مضت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفا وهي للفور ولو كانت كغيرها من النسا لعطف بثم التي هي التراخي والمهملة الاترى انه قد جا في الآية الاخرى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فلما كان بين تقديره في البطن واخراجه منه مدة متراخية عطف ذلك بثم قال ابن ابي الحديد في الفلك الداير ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلًا او عادة ولهذا اصح ان يقال دخلت البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كثير لكن تعقب الدخول هذه دخول تلك على ما يمكن بمعنى انه لم يمكث بواسط مثلا سنة او مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد منها اقامة يخرج بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد هذا الذي يقوله اهل اللغة واهل الاصول وليست الفا للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان كما توهمه هذا الرجل الاترى الى قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب العذاب متراخ عن الافترا فلا يدل قوله تعالى في قصة مريم على ان الحمل والمخاض كانا في يوم واحد انتهى
بحث ابن ابي الحديد متوجه والذي قاله المفسرون في مدة حملها فقال ابن عباس رضي الله عنهما تسعة اشهر كما في ساير النسا وقال عطا وابو العالية والضحاك رضي الله عنهم سبعة اشهر وقال غيرهم ثمانية اشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية الا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقال آخرون ستة اشهر وقال آخرون ثلاث ساعات حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة

ابن الاثير ضعيف ويدل الخلف

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مدة الحمل كانت ساعة قال الامام فخر الدين
ويمكن الاستدلال بوجهين ذكر في الاول ما قاله ابن الاثير وذكر في الثاني ان الله
تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون فثبت ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما قال الله تعالى
له كن فكان وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل انما تعقل تلك المدة في حق من يتولد
عن النطفة انتهى وقال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى في الطب الكبير قد عرفت
ان الشهر السابع اول شهر يولد فيه الجنين الذي تكون خلقته قوية وزمان تكونه
سريعًا وكثيرا ما يموت المولود بهذه المدة لانهم يقاسون حركات شديدة في ضعف
من الخلقة فان مثل هذا المولود وان كان قويا في الاصل لكنه قريب في العهد بالتكون فى زايده
فاما المولودون في الشهر الثامن فهم اكثر المولودين هلاكا وبقاؤه حيا نادر جدا فان
كان انثى فبقاؤها اندر فان كان في البلاد الحارة فاندر واندر والسبب فيه انه لا يخلو
حالهم اما ان يكونوا تأخروا في تمام الخلق وطلب الانفصال الى هذا الوقت فهذا
يدل على ان قوتهم ما كانت قوية في الاصل فلما حاولوا حركة الانفصال في اول
عهد الاستتمام وكانت قوية في الاصل كالمولودين في السابع فان لم يكونوا كذلك كانت
خلقتهم قوية وحركتهم سريعة وطلبهم الانفصال من الام سريعًا فيكون مثل هذا
الجنين قد رام الانفصال في الشهر السابع وعجز عنه فحينئذ قد عرض له ما يعرض
للضعيف المحاول للحركات المخلصة ثم عجز عنها من الاعياء والضعف فيمرض
لا محالة وتضعف قوته ويخل فاذا ولد في الشهر الثامن فقد توالى عليه سببان
موجبان للضعف فلا جرم يموت واما اذا ولد في الشهر التاسع فقد تخلل ما بين
هذين الزمانين زمان طويل زال عنه في ذلك الزمان اثر الضعف فلا جرم
يعيش وقال ان كثيرا ممن يولد في العاشر يكون قد عرض له محاولة الانفصال
في التاسع فلم يتبين له وعرض له ما يعرض له في الثامن وقليلا ما يتفق طلب
الانفصال في التاسع ثم امتد الانتعاش الى العاشر واما المنجمون فقالوا الجنين يكون
في الشهر الاول في تدبير زحل وفي الثاني في تدبير المشتري وهكذا حتى في السابع
في تدبير القمر فان ولد فيه عاش لان خليقته قد تمت واستوفت طبايع الكواكب وقواها

واما الشهر الثامن فان زحل يتولاه ثانيا فيستولي عليه البرد والجمود والضعف فان ولد
فيه مات واما التاسع فيتولاه المشتري فيكسب المولود قوة وحرارة وصلاح حال
فاذا ولد عاش واما العاشر فيتولاه المريخ فلا جرم كان الامر كما ذكرناه انتهي
كل من الطبيعيين والمنجمين على القواعد لحياة المولود في الثامن بما ذكروه على ما هو
جار على قواعدهم المقررة عندهم واما كونه تحرك في هذا الوقت المخصوص
دون غيره وطلب الانفصال لم يعللوه ولكن هذا من الادلة على الاقوال بالفاعل
المختار سبحانه وتعالى فعال لما يريد وقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم رد عظيم على الطبيعيين وارباب الهيئة والمنجمين
ومذهب الشافعي رضي الله عنه ان اكثر مدة الحمل اربع سنين واقله ستة اشهر
وقد ولد الضحاك بن مزاحم لستة عشر شهرا وشعبة ولد لسنتين وهرم
بن حيان ولد لاربع سنين ولذلك سمي هرما ومالك ابن انس حمل به اكثر من ثلاث
سنين والحجاج بن يوسف لثلاثين شهرا ولد يقال انه كان يقول اذكر ليلة ميلادي
ويقال عبد الملك بن مروان حمل به ستة اشهر والشافعي رضي الله عنه حمل به اربع
سنين او اقل والايمة الحنفية رضي الله عنهم يقولون للشافعية في بسطهم
ما جرى امامكم يظهر الي الوجود حتى توفي امامنا ويجيبونهم بل امامكم ما ثبت
لظهور امامنا وقد روي عن الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه اتي اليه
رجل وقال يا امام اني تزوجت جارية بكرا ولم ار بها ريبة ثم انها اتت بولد لستة
اشهر فقال رضي الله عنه الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وعن عمر رضي الله عنه
انه جيء اليه بامرأة وضعت لستة اشهر فشاور في رجمها فقال ابن عباس رضي الله
عنهما ان خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم ثم ذكر هاتين الايتين فكانما ايقظهم
والفاء اصل وضعها للترتيب المتصل والترتيب على ضربين ترتيب في المعنى وترتيب في الذكر
والمراد بالترتيب في المعنى ان يكون المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة كقوله تعالى
خلقك فسويك والاكثر كون المعطوف بها متسببا عما قبله كقولك امليته فمال
او قمته فقام واما الترتيب في الذكر فنوعان احدهما عطف مفصل على مجمل

هو في المعنى كقولك توضّأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه ومنه قوله تعا
ونادى نوح ربّه فقال ربّ ان ابني من اهلي الآية الثاني عطف لمجرّد المشاركة
في الحكم بحيث يحسن بالواو كقول امرئ القيس بين الدخول فحومل وتختص الفاء
بعطف ما لا يصلح كونه صلة على ما هو صلة كقولك الذي يطير فيغضب زيد الذباب
فلو جعلت موضع الفاء واوًا او غيره قلت الذي يطير ويغضب زيدًا وثمّ يغضب
زيد الذباب لم تجز المسئلة لانّ يغضب زيد جملة لا عايد فيها على الذي فلا يصح
ان يعطف على الصلة لانّ شرط ما يعطف على الصلة ان يصلح وقوعه صلة
فان كان العطف بالفاء لم يشترط ذلك لانها تجعل ما بعدها مع ما قبلها في حكم جملة
واحدة لاشعارها بالسّبب كانّما قلت الذي ان يطير فيغضب زيد الذباب
وقد تقع ثمّ موقع الفاء كقول الشاعر شعر

كهزّ الرديني تحت العجاج جرى في الانابيب ثمّ اضطرب

وقد يعطف بالفاء متراخيًا كقوله تعالى الذي اخرج المرعى فجعله غثاءً احوى
اما التقدير متصل قبله واما لحمل الفاء على ثمّ انتهى وقال ابن النحاس وقد
اورد على كون الفاء للتعقيب والترتيب قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
فجاءها بأسنا وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وبهذه الآية أخذ
داود الظاهري في كون الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة ولا دليل على ذلك لانّ
تقدير الكلام والله اعلم فاذا قرأت فاستعذ بالله واما الجواب عن الآية الاولى
فيجوز ان تكون الارادة محذوفة فيها ايضًا كما كانت محذوفة في الاخرى وتقديره
والله اعلم وكم من قرية اردنا اهلاكها وقد اجيب فيها بجواب آخر وهو انّ معنى
قوله تعالى فجاءها بأسنا حكم بمجيء البأس فالحكم متأخر عن الاهلاك والفاء على بابها
انتهى قد تحذف مع المعطوف بها اذا أمن اللبس وكذلك الواو ونحو
حذف الفاء قوله تعالى فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم
التقدير فامتثلتم فتاب عليكم وقوله تعالى فمن كان منكم مريضًا او على سفر فعدّة من
ايام اخر معناه فافطر فعليه عدّة ومن هذا الباب هذا البيت لانه يقال طردت
عنه الكرى فلم يلتفت اليّ فقلت ادعوك وهذه الفاء العاطفة على الجواب

المحذوفة

المحذوفة يسمّيها ارباب المعاني الفآء الفصيحة قال صاحب الكشاف في قوله تعالى
ولقد آتينا داود وسليمان علمًا وقالا الحمد لله تقديره فعلا به وعرفا حقّ النّعمة فيه
والفضيلة وقالا الحمد لله قال صاحب المفتاح هو اخبار عمّا قالاه كانّه قيل نحن فعلنا
الايتا وهما فعلا الحمد وهذا الباب كثير في القرآن الكريم وهو من جملة فصاحته
ولهذا اسمّاها ارباب المعاني الفآء الفصيحة قلت فعل ماض والتّاء ضمير
الفاعل ادعوك فعل مضارع والكاف ضمير المفعول واصله أأدعوك فحذف
همزة الاستفهام كقول الشّاعر شعر

فوالله ما ادري وان كنت داريًا ❊ بسبع رمين الجمر ام بثمان

تقديره ابسبع رمين ام بثمان فحذف الهمزة للضّرورة وحذف اما التي للاستفهام
او الاصليّة على خلاف في ذلك هربًا من الاستثقال للجمع بين الهمزة
يقال انّ بعض النّحاة قال للطّبيب ايا حكيم فوآدي يوجعني فقال له ابطل
هذه الهمزة وقد عوفيت من هذا الالم فكيف لو قال له أأدعوك للحالي
جار ومجرور واللّام للتّعدية وعلامة الجرّ كسرة مقدّرة على الالف لانّه مقصور
وموضعه النّصب للمفعوليّة لتنصرني اللّام لام كي فهي تنصب الفعل
المضارع تنصرني فعل مضارع منصوب بلام كي والنّون نون الوقاية والياء ضمير
المفعول وما احلى قول ابن الفارض قدّس الله سرّه العزيز

نصبًا اكسبني الشّوق كما ❊ تكسب الافعال نصبًا لام كي

١ وقول ابن العفيف من خطه نقلت شعر

ومستتر من سنا وجهه ❊ بشمس لها ذلك الصّدغ في
كوى القلب منّي بلام العذار ❊ فعرّفني ايضًا لام كي

وأنت الواو واو الابتداء وأنت اسم مضمر في موضع رفع بالابتداء والضماير
كلها مبنيّة لانّها اشبهت الحروف في الموضع لانّ الأسماء في الأصل ان توضع
على ثلاثة احرف فما فوقها ولا يرد باب يد ودم واخ واب اذ الاصل يدي
ودمو وأخو وابو وانّ يكون الحرف الصّناعي على حرف كباء الجرّ ولامه هذا
الاصل في وضع الاسماء والحروف وقد يخرج الاسم عن هذا الاصل

فيوضع على حرف واحد من الضمائر وهو الهاء والكاف والياء فاذا كان ذلك فقد شابه
الاسم الحرف في الوضع فيعطى حينئذ حكمه فيبنى فان قلت اذا قررت ما قررته فبافي
الضماير مثل أنا وفروعه على ازيد من حرف قلت كما ان الحرف خرج عن اصله وكان منه
ما هو على حرفين مثل من وعن وفي وما هو على ثلاثة مثل على والى وما هو على اربعة
مثل حتى ولكن العاطفة وما هو على خمسة مثل لكن من اخوات ان كذلك خرج الضمير
عن وضعه فكان على حرفين مثل هو وبابه وعلى ثلاثة مثل أنا وأنت فلذا اعتبر الاصل
في وضع اولا ولا اعتبار بما طرى عليه واعتبر الضمير في اصله ولا اعتبار بما تجرد له
فان قلت من اين لك ان الاصل في الضماير ان تكون على حرف واحد قلت لان
الاصل في وضع الضماير طلب الاختصار وكونها على حرف واحد أخصر من غيره
ولذلك لا يؤتى بالمنفصل مع امكان اتيان المتصل فلا تقول اعطيتك اياه موضع
اعطيتكه والضماير جملة ما هي تسعون ضميرا تدخل فيها تسعة وعشرون بقي
فيها احد وستون ضميرا اصلها خمسة وهي الياء للتكلم فقط والتاء المتكلم والمخاطب
والكاف للمخاطب فقط والهاء للغايب والميم للجمع المذكرين وتخلفها النون للجمع
المونثين والدليل على انها تسعون لان الضماير اما مرفوع او منصوب او مجرور
فالاولان يكونان متصلين ومنفصلين والثالث لا يكون الا متصلا فذلك خمسة
تضرب في ثلاثة تكلم وغيبة وخطاب فذلك خمسة عشر تضرب في ثلاثة مفرد
ومثنى ومجموع فذلك خمسة واربعون تضرب في اثنين مذكر ومونث فذلك تسعون
سمع المازني قرقرة من بطن انسان فقال هذه ضرطة مضمرة تخذلني فعل مضارع
مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم ورفعه ضمة اللام والنون نون الوقاية والياء
ضمير المفعول والجملة في موضع الخبر لانت في الحادث جار ومجرور في موضع
نصب لان ظرف لتخذلني تقديره تخذلني وقت الحادث الحادث مجرور على انه
صفة للحادث وقد تبعه في افراده وتذكيره وتعريفه وجره وقوله أدعوك
الى آخر البيت في موضع النصب بقلت المعنى فقلت له مستفهما أأدعوك
للامر العظيم وهذا استفهام ومعناه التوبيخ كقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى
ابن مريم أأنت قلت للناس الآية الاستفهام هنا للمسيح عليه الصلاة والسلام

والتوبيخ .

١٣٤

والتوبيخ للنصارى والاستفهام هنا من المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام ابلغ من
الاستفهام من النصارى لانه يحتمل ان يقولوا نعم كذا قال فيرجع الى المسيح عليه الصلاة
والسلام ويستفهم منه فابتدى بالاستفهام منه في اول الامر شعر
راي الامر يفضي الى آخر فصير آخره اولا
وفي الاستفهام منه فايدة اخرى وهي انه على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال ما قلت
لهم الا ما امرتني به فايدة لانه لو قال لم اقل لهم ذلك لاحتيج ان يقال له فما الذي
قلت لهم نعلم المقصود واجاب عما يقال له فيما بعد ومثله قوله صلى الله عليه وسلم
وقد سئل عن ماء البحر هو الطهور ماؤه الحال ميتته علما بانه صلى الله عليه وسلم
يسال فيما بعد ذلك عن السمك وقوله الا ما امرتني به دون ما قلت لهم الا ان
اعبدوا الله دليل على اعترافه بالعبودية وانه مامور في اقواله وافعاله لئلا يتوهم
انه فعل ذلك وقاله تبرعا ويفهم هذا من قوله ربي وربكم فانه اعترف على نفسه
لله تعالى بالربوبية فتلهم وفي قوله تعالى وانت على كل شيء شهيد حكمة اخرى
ترفع وهم من يتوهم انه كان الشهيد عليهم لما كان بين ظهرانيهم دون الله تعالى
وانه لما توفي عنهم تولى الله الشهادة عليهم فقال وانت على كل شيء شهيد اي
في الحالتين حالة وجودي بين ظهرانيهم وحال غيبتي عنهم وبالجملة فهذه القصة
يحتمل الكلام عليها مجلدا لطيفا فانها قد تضمنت من البلاغة والحكم ما يعجز
المتكلمون عن استغراق ذلك واستخراج جواهره واستنباط معاينه قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
نسبحان من انزله هدى ورحمة الى قول الطغرائي فاقول قد جبلت
النفوس الابية على تحقيق الظنون بها وتصديق الامل فيها والرجاء فيما يطلب
منها من نصرة واعانة وازالة ضر وسد خلة وايواء وذب وغير ذلك والنفوس التي
بخلاف ذلك تكذب الظنون فيها وحسن الظن بالله تعالى امر واجب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه سبحانه وتعالى انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي خيرا وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله
ونقل عن احد اهل البيت رضي الله عنه انه لما احتضر قال لولده يا بني اقرا علي

الرخص لا يموت وانا حسن الظن بالله تعالى وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حسن الظن
بالله تعالى انه لا ترجوا الا الله تعالى ولا تخاف الا ذنبك انشدني اجازة لنفسه الشيخ
الاديب ابو الثنا محمود ومن خطه نقلت شعر

قيل ما اعددت للحتف فقل جيئت محله
قلت اعددت مع التوحيد حسن الظن بالله

وانشدني من لفظه لنفسه فتح الدين ابي الفتح بن سيد الناس

فقري لمعروفك المعروف يغنيني ... يا من ارجيه والتقصير يرجيني
ان اوبقتني الخطايا عن مدى شرف ... نجا بادراكه الناجون من دوني
او غض من املي ما ساء من عملي ... فانما حسن ظني فيك يكفيني

وينبغي على ذوي المروات احتمال الاذى والضرر في تصديق امل الآمل
وتحقيق رجائه وايصاله الى مآربه وتبليغه مقاصده فانه قال المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

قيل ان الصاحب جمال الدين بن مطروح كتب رقعة على لسان صديق له يشفع
عند بعض الروسا فكتب ذلك الرئيس هذا الامر علي فيه مشقة فكتب ابن مطروح
جوابه لولا المشقة فلما وقف عليها الرئيس فهم مراده والاشارة الى قول المتنبي
وقضى الشغل وسال ابو الاسود الدؤلي معوية رضي الله عنهما في امر فوضع معوية
يده على انفه فضرب ابو الاسود يده وقال لا والله لا تسود فينا حتى تصبر على
حادثة الشيوخ البخر ومعنى قول ابي الطيب قول مسلم بن الوليد شعر

ابا سهل ان الجود خير معنية ... واكرم ما ياتي به القول والفعل
وما الفضل بالمعروف فيما هويته ... ولكنه فيما كرهت هو الفضل

وقول مهيار الديلمي شعر

واكره معتذر الساعي ... الى التقصير نال فما انالا
اذا نشأت سحايبه بوعد ... اهب قنوطه ريحا شمالا
وليس اخوك الا من تحط الا ... مور به فيحملها ثقالا

قلت الكلم النوابغ محك المودة والاخا حال الشدة لا الرخا ولهذا قال الشاعر

دعوى

١٤٥

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة * بل في الشدايد تعرف الاخوان *
قيل ان النبي يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام كتب على باب السجن لما خرج منه
هذا قبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ولله در يزيد بن المهلب من ذي مروة
وسخاء وتصديق أمل فانه كان في حبس الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد
حل نجم كان نجم عليه وكانت نجومه في كل اسبوع ستة عشر الف درهم فقال له
* اصبح في قيدك السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب *
* لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب *
* برزت سبق الجياد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب *
فالتفت يزيد الى مولى له وقال له اعط نجوم هذا الاسبوع ونصبر في العذاب
الى السبت الآخر وقد روى صاحب الاغاني هذه الابيات لحمزة بن بيض مع يزيد
المذكور وقال فقال له يزيد والله يا حمزة لقد أسأت اذ نوهت باسمي في غير وقته
ولا منزل لك ثم رفع مصلاه ورمى اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف
قال خذ هذا الدينار والله ما املك ذهبا غيره فاخذه حمزة وأراد ان يرده فقال له
سرا خذه ولا تخدع فيه والله ما هذا بدينار قال فخرجت فقال لي صاحب الخبر ما
اعطاك يزيد فقلت إعطاني دينارا فاردت رده عليه فاستحييت فلما صرت
الى منزلي حللت الصرة فاذا فص ياقوت كانه سقط زند فخرجت الى خراسان
فبعته من رجل يهودي بثلاثين الف دينار فلما بعته وقبضت المال وصار في
يدي قال والله لو ابيت الا خمسين الفا لاخذته ثم انه دفع الي مائة دينار أخرى
على ان الانسان يتعين عليه التفرس اولا والتكهن ليختار لحاجته من ينهض
بحملها ويقوم بكلها حتى تنزل من جنابه بالرحب ويتلقاها بالبشر ويكون بها كفيلا
قال ابو الطيب شعر * * * * * * * *
* ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحايب يظلم *
والا فيكون قد أخطأ في التأمل قبل التأميل واضاع الفراسة قبل الافتراس
والناس يختلفون في الهمم ويتفاوتون في القيم قال ابو الطيب
* ما كل من طلب المعالي نافذا * فيها ولا كل الرجال فحول *

وقال الآخر شعر

أسلتهم ثم تأملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وقال ابن نباته السعدي من أبيات شعر

تفكر اذ لما استصحبته ولا يصرخ المكروب من يتفكر

وقد اخذ المعنى في الاصل من قول الحماسي شعر

لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا

وقول الطغرائي لا يبعد من قول الارجاني شعر

فان يك اعدائي على تناصروا فها هو الآن تخاذل اخواني

ولم ادع للخلى صديقا اجابني ولم ارض خلا للوداد فارضاني

وقال ابو عبد الله محمد بن الخياط شعر

اعيناعلي وجدي فليس بنافع اخا كما خلا اذا لم تعيناه

اماستبذ ان تخذلا ذا اصابة دعا وجده الشوق القديم فلباه

وقال الآخر شعر

واخوانا تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صايبات فكانوها ولكن في فوآدي

وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن من ودادي

وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فسادي

وقال ابن الرومي شعر

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا سهام العدى عني فكنتم نصالها

وقد كنت ارجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها

فان انتم لم تحفظوا المودتي ذماما فكونوا لا عليها ولا لها

قفوا وقفة المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي للعدى ونبالها

وقال الآخر شعر

وكنت أخي باخاء الزمان فلما انقضى صرت حربا عوانا

وكنت اعدك للنايبات فها انا أطلب الآن منك الامانا

وقال

وقال الآخر شعر

ايا مولاي صرت تذي لعيني ۞ وسترا بين جفني والمنام
وكنت من الحوادث لي عياذا ۞ فصرت من المصيبات العظام

وقال الارجاني شعر

رجح الأيام فيما وهبت ۞ لوم طبع ومتى كانت كراما
كم اناس خلتهم لي جنة ۞ يوم روع فغدوا فيّ سهاما

وكتب المعتمد بن عباد الى ابن عمار الاندلسي شعر

وزهّدني في الناس معرفتي بهم ۞ وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلًّا تسرّني ۞ مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمّة ۞ من الدهر الا كان احدى النوايب

فقال ابن عمار مجيبا له شعر

فديتك لا تزهد وثم بقيّة ۞ سترغب فيها عند وقع المصايب
فان على الخلصان ان لديهم ۞ على البدء كرّات بحسن العواقب
ولو لمعت لي من سمائك برقة ۞ ركبت الى مغناك هوج السحايب
فقبّلت من يمناك أعذب مورد ۞ وقضّيت من لقياك آكد واجب

ذكرت بقول المعتمد فلم ترني الايام البيت قول بعض اهل العصر في الشيخ صدر الدين بن الوكيل فانه كان يقبل في اوّل الامر في الصحبة ويستحيل في الآخر وهو شعر

وداد ابن الوكيل له شبيه ۞ ثلاثا دين خلق في المسالك
فاوّله حليب ثم طيب ۞ وآخره زجاج مع كوالك

ويشبه هذا قول الآخر في هجو شريف شعر

يا مشبه الكشك اجدادا ًمطهّرة ۞ ويستحيل الى داء وتخليط
ما انت الا كناس فاوّله ۞ عذب وآخره يدعى بقلّوط

يقال ان جالينوس قال في الكشك ابوان كريمان انتجا لئيما وقال بعضهم في من هو شريف من جانب ابيه هجوا شعر

ان نانتي بابيه • فلم يفتني بابه • ودام هجوي ظلماً سكت عن نصف شتمه •
وهو ماخوذ من قول عنترة العبسي شعر
• اني امرؤ من خير عبس منصباً • نصفي واحمي سائري بالمنصل •
وهذا البيت يؤيد قول من لحن الناس في اطلاقهم سائر على معنى الجميع وانما هو
بمعنى الباقي نمن قال قدم سائر الحاج ويريد جميعهم فقد لحن وانشد الحريري
في درة الغواص شاهداً على هذه الدعوى قول الشاعر شعر
• ترى الثور فيها يدخل الظل راسه • وسايره باد الى الشمس اجمع •
وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على ان صاحب الصحاح قال
وسائر الناس جميعهم تفاخر شريف هو وآخر فقال الشريف ماتقول في
وانت لاتتم صلاتك الا بالصلاة علي وعلى آبائي وأجدادي فقال له
والله أسالك من بينهم سُل الشعرة من العجين لاني أقول اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد الطيبين الطاهرين قال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه يابني ان
نزعت بك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من ان صحبته زانك • وان اصابتك
خصاصة مانك • وان قلت سدد قولك • وان صلت شدد صولك • وان مددت
يدك بفضل مدها • وان بدت منك ثلمة سدها • وان راي منك حسنة عدها
من ان سألته اعطاك • وان سكت عنه ابتداك • وان نزلت بك احدى الملمات
واساك • من لاتاتيك منه البوايق • ولاتختلف عليك منه الطرايق • ولا يخذلك
عند الحقايق • قال صاحب الاغاني في اخبار علويه من جملة اخباره مع غريب
انه دخل على المأمون وهو يرقص ويصفق ويغني ويقول شعر
• عذيري من الانسان لا ان جفوته • صفا لي ولا ان صرت طوع يديه •
• واني لمشتاق الى ظل صاحب • يروق ويصفو ان كدرت عليه •
فسمع المغنون والمأمون مالم يعرفوه واستظرفه المأمون وقال ادن ياعلويه
خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب • وماصاحب يبذل فيه خلافة المأمون
في سعة الملك وابهة الخلافة وصفاء الوقت من الاكدار الا اعز من الكبريت الاحمر
بل ماخلقه الله تعالى ولا اوجده ذكرت بوصية علقمة لولده قول الفضل بن

عبد الرحمن •

عبد الرحمن لرقية بنت عتبة ابن ابي لهب انظري امرأة معروفة النسب، كريمة الحسب،
فايقة الجمال، مليحة الدلال، ان قعدت اشرفت، وان قامت اضعفت، وان مشت
ترقرقت، تروع من بعيد، وتفتن من قريب، تسر من عاشرت، وتكرم من حاورت، وتبدأ ان
فاخرت، ودودا، ولودا، لا تعرف الا بعلها، ولا تسر الا أهلها، فقالت له يا ابن العم
اخطب هذه الى ربك في الآخرة فانك لا تجدها في الدنيا قال ابو موسى المكفوف
لنخاس أطلب لي حمارًا ليس بالقصير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، ان خلا الطريق تدفق،
وان كثر الزحام ترفق، لا يصدم بي الصواري، ولا يدخلني تحت البواري، ان اكثرت
علفه شكر، وان اقللته صبر، ان ركبته هام، وان ركبه غيري نام، فقال النخاس
اصبر اعزك الله عسى ان يمسخ القاضي حمارًا فتصيب حاجتك
وعلى الصحيح فالكمال معدوم الا في الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا بد في الانسان
من لو ولولا ومن كانت ماهيته متضادة فالنقص فيه اولى، والاعتدال بعيد من
المركب، وما سلك الصواب صديق الا ونكب، فلا تغترر ايها الرجال المهذب،
ومن ذا الذي سجاياه كلها ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط قال
بعضهم لو انصف الحريري لقال كلهم فالبس اخاك على علاته، واغتفر لبعض
صوابه جال زلاته، وقد هون الامر في الصحبة مؤيد الدين الطغرائي في قوله

أخاك اخاك فهو أجل ذخر ۞ اذا نابتك نائبة الزمان ۞
وان رابت أساءته فهبها ۞ لما فيه من الشيم الحسان ۞
تريد مهذبًا لا عيب فيه ۞ وهل عود يفوح بلا دخان ۞

وقال أيضًا وان لم يكن من هذا الباب شعر ۞ ۞ ۞

غايظ صديقك تكشف عن ضمايره ۞ وتهتك الستر عن محجوب اسراره ۞
فالعود ينبيك عن مكنون باطنه ۞ دخانه حين يلقيه على النار ۞

وقلت انا في شرط المحبة شعر ۞ ۞ ۞ ۞

صديقك مهما جنى غطه ۞ ولا تخف شيئًا اذا احسنا ۞
وكن كالظلام مع النار اذ ۞ يواري الدخان ويبدي السنا ۞

الطغرائي وقد جر هذا الصاحب فالحزم وطلب اقباله على النصرة

فانهزم، وسامه الوقوع على المساعدة فتعلى، ورام النجدة منه فقرأ عبس وتولى،
ابو جعفر المنصور بعض الخوارج فقال أخبرني اي اصحابك كان
اكثر اقداماً في مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم ولكن اعرف أقفاهم
ابن الرومي هذا المعنى فزاده وزنا فقال شعر

قرن سليمان قد اضر به ✿ شوق الى وجهه سيتلفه
كم يعد القرن باللقاء وكم ✿ يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى ✿ قفاه من فرسخ فيعرفه

ذكرت بالقفا قول ابي الفضل الميكالي شعر

لنا صديق يجيد لقماً ✿ راحتنا في اذى قفاه
ما ذاق من كسبه ولكن ✿ اذى قفاه اذاق فاه

ذكرت بالصفع هنا ما حكى عن شرف الدين الشيرجي وشهاب الدين التلعفري
من انهما اجتمعا في ليلة انس عند الناصر فاتفق ان قام شرف الدين الى الطهارة
وعاد فامر بالاشارة ان يصفع التلعفري فلما صفعه امسك التلعفري بذقن شرف الدين
وأنشد ويده في ذقنه ولم يخلها شعر

قد صفعنا في ذا المحل الشريف ✿ وهو ان كنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من مصيف صفاع ✿ يا ربيع الندى والاخرى في

تأمل هذا النظم ما الطفه وأحسن مقدمه ومصرفه وهذه التورية التي اتفقت له
بديهاً وكاني بذقن الشيرجي وهي في يد الخريف وقد ذكر الربيع والمصيف وختم
بالخريف وكونه قال خري في وسكت أحلى ما سمع من النكت ولو كمل ما كان له
هذه الحلاوة والاشارة ابلغ عند ذي اللب من ذي العباوة، فاربعها السمع، واضحك
الى ان تشرق العين بالدمع، فما كل من ندب ندب، ولا كل من حب حب، وقد رأيت
البيتين في ديوان نور الدين الاسعردي وقول الآخر من هذا المعنى

ابا جعفر لست بالمنصف ✿ ومثلك من قال قولاً يفي
فان انت انجزت لي موعدي ✿ والا هجوت وادخلت في
وقد علم الناس من بعده ✿ فغط الحديث ولا تكشف

وعلى ذكر

وعلى ذكر الصفع قيل ان صبيًا قال ليهودي قف يا عمي حتى اصفعك فقال أنا مستعجل
ولكن اصفع أخي عني انشدني لنفسه الشيخ ابراهيم بن غلام الشوربجي المعمار

ومفتن يهوي الصفاع * ولم يكن اذ ذاك فني
سلمته عنقي الرقيق * فراح يخلطه بغبني
ما ان أذنت له رضى * لكنه من خلف أذني
لولا يد سبقت له * لامرته بالكف عني

وانشدني ايضًا لنفسه يقول شعر

وصاحب انزل بي صفعة * فاغتظت اذ ضيع لي حرمتي
وقال في ظهرك جاءت يدي * فقلت لا والعهد في رقبتي

وقال ناصر الدين حسن بن النقيب شعر

يحتاج ذا التاج من يرصعه * بدرة تحت دالها كسره
فمن يرى عنقه الطويل ولا * ينزل فيه يموت بالحسره

وقال ابن دانيال في البرهان الفاحشة وقد صفع وهو ارمد منشدًا

صفع البرهان وما رحما * فبكى من بعد الدمع دما
قد كان شكا رمدًا صعبًا * فازداد بذاك الصفع عما
نزلوا سحرًا في ساحله * فرأى الاصباح بهم ظلما
من كل فتى بالصفع بدا * مثل القصاد اذا احترما
فسقاه بها صرفًا سبعًا * وسقاه بها سبعين بما

وقلت أنا شعر

ورب صديق غاظه حين جاده * من القوم صفع دايم الهطل بالنطل
فقلت له تأبى المروة اننا * نخليك يا بستان فينا بلا نخل

بمصر شاعر يقال له ابو المكارم ابن وزير بلغ ابن سنا الملك انه هجاه
ناد به وشتمه فكتب اليه ابن المنجم الشاعر يقول شعر

قل للسعيد ادام الله دولته * صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقمًا * منه ومن بعد هذا ظلت تشتمه

مهجوره بحجو وهذا الصفع فيه ربا ٭ والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان يقل ما المهجو عنده اثر ٭ فالصفع والله ايضًا ليس يولمه
سمعت انا امرأة تسأل من في رقبته دمل ما هذا فقال لها طلوع فقالت والله اشتهي
ان انزل في هذا الطلوع أنشدني القاضي شهاب الدين محمود لنفسه اجازة فيمن
صفع وقال لكمت ودفعت قوله شعر
يا مسمي الصفع لكمًا ٭ ومعيد الدال عينا
قل لمن تختار ما اخترت فانا قد رأينا
وما اظرف قول القايل شعر
حباها باكرام وقام مبادرًا ٭ الى وتد المقياد علق خفها
وكان اذا ما رابه السوء فعلها ٭ يبل قفاه ثم يصفع كفها
وقال ابن دانيال في السراج الحروالي شعر
رايت سراج الدين للصفع صالحًا ٭ ولكنه في علمه فاسد الذهن
أستره بالكف خوف انطفايه ٭ وآفته في طفيه كثرة الدهن
وما احسن قول القايل شعر
ارى الصفع ورد منه القذالا ٭ واوسع في اخدعيه المجالا
واسلاه عن حب ذات اللمى ٭ وان هي فاقت وراقت جمالا
لئن كان قد حال ما بينه ٭ وبين الحبيبة صفع توالى
فقد يحدث الظرف بين المضاف ٭ وبين المضاف اليه انفصالا
وما احسن ذكر الظرف هنا ومن شواهد فصل المضاف من المضاف اليه بالظرف
قول الشاعر، كما خط الكتاب بكف يومًا ٭ يهودي يقارب او يزيل
تكف مضاف الى يهودي ولكن الظرف فصل بينهما وما احسن قول ابن سكرة الهاشمي
قال غلامي ومقلتاه تكف ٭ وجسمه ظاهر السقام دنف
خذ ستنا هذه التي كثر الارجاف في امرها فليس تقف
قد عزلونا عنها فقلت نعم ٭ وصادفا وعين نون الف
تنام عيني وعين النجم ساهرة ٭ وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

اللعة النوم

الف لام زايدة

اللغة النوم معروف وهو ضد اليقظة العين حاسة الابصار وهي مونثة والجمع اعين
وعيون واعيان قال الشاعر كاعيان الجراد المنظر ◦ وتصغيرها عيينة ومنه
قيل للجاموس ذو العينين النجم الكوكب ومتى اطلق فالمراد به الثريا وان اخرجت
منه الالف واللام تنكر ساهرة السهر ضد النوم وقد سهر بالكسر فهو ساهر وسهران
واسهره غيره تستحيل الاستحالة التغير وحالت القوس واستحالت بمعنى اذا
انقلبت عن حالها التي غمزت عليها وحصل فيها اعوجاج الصبغ اللون تقول
صبغت اللون اصبغه واصبغه صبغا بالفتح والكسر ما يصبغ به فعلى هذا اللفظ
الصحيح في البيت صبغ بالفتح الليل ضد النهار وهو من لدن غروب الشمس
الى وقت طلوعها هذا الليل الطبيعي والشرعي من لدن اقبال الظلام في
الشرق الى وقت الفجر الثاني واما سليمان الاعمش فقال النهار الشرعي من اول
بزوغ الشمس محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء اي لا
يجهر بهما ولعمري ان البحث معه وان كان الصحيح خلافه فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرر ان صلاة النهار عجماء فعلم من هذا ان صلاة الليل غير عجماء
وهي المجهور بها والله سبحانه وتعالى قال ان قرآن الفجر كان مشهودا اي محضورا
بدوما جهر به كان حكمه داخلا في الليل ويقال انه قيل لابي حنيفة رضي الله عنه
الا تمضي الى الاعمش تسلم عليه قال كيف اسلم على من لا صام رمضان قط
وقال وكيع سمعت الاعمش يقول لولا الشهرة لصليت الفجر ثم تسحرت قال
الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي
كان هذا مذهب الاعمش وهو على الذي روى النسائي من حديث عاصم
عن زر عن حذيفة قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو
النهار الا ان الشمس لم تطلع ذكر ذلك في تاريخه الكبير الذي قرأته عليه
حوادث واجازنيه تراجم وكذا اكد الامام فخر الدين مذهب
الاعمش ونصره ببحث قال منه لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى
ثم اتموا الصيام الى الليل وجدناها عبارة عن زمان غيبة الشمس بدليل
ان الله تعالى سماها بعد المغرب ليلا بعد بقاء الضوء فيه فيثبت ان يكون

الاوّل من الطّرف الاوّل من النهار كذلك فيكون قبل طلوع الشمس ليلاً وان لا يوجد
النهار الا عند طلوع القرص انتهى الاية الكريمة قد بينت حرمة اكل
الصايم في قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الاسود
من الفجر فقد بانت غاية الاكل بحتى فهذا نص صريح في غاية مدّة اكل الصّايم
في الليل والخيط الابيض هو الفجر الثاني الذي يستطير في الافق من القبلة
الى الشمال وليس الفجر الكاذب الذي يأخذ اولاً من ذيل الافق الى قريب
من ثلثه طولا وهو المسمّى ذنب السرحان وهذا الفجر الكاذب من الادلّة
القويّة على الفاعل المختار لانّ تعليله يشق على الحكيم اذ لا سبب له غير الشمس
لكونه اوّلا يبدو آخذاً الى الافق ثم يذهب ويأخذ بعد قليل في الافق عرضاً من
اليمين الى الشمال فان كان ذلك بواسطة الشمس فكان ينبغي ان يكون في الغرب
مثله عند العشاء الآخرة اذا غاب الشفق يظهر بعد قليل بياض مستطيل شبيه
بذنب السرحان وقد قال بعض الحمقى انّ في جبل قاف طاقة اذا حاذتها
الشمس خرج الضوء من تلك الطاقة فاذا تعدّت المحاذاة بطل الضوء فاذا قاربت
الشمس الظهور بدا الضوء الثاني فحصل فجران وهذا من خرافات العقول
واكاذيب الاوهام واباطيل الحدس وقد ذكر شهاب الدين احمد بن ادريس
المالكي القرافي في كتاب الاستبصار فيما تدركه الابصار تعليل ذلك وفيه نظر
الاعراب تنام فعل مضارع نام ينام فهو نايم والجمع نيام وجمع نايمة نوم
على الاصل ونيم على اللفظ وتقول نمت واصله نومت بكسر الواو فلمّا سكنت
سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت حركتها الى ما قبلها وكان حق النون ان تضم
لتدل على الواو الساقطة كما ضمّت القاف من قلت الا انهم كسروها للفرق بين
المضموم والمفتوح وامّا كلت فانّما كسروها لتدل على الياء الساقطة وامّا على
مذهب الكسائي فالقياس يستمر لانّه يقول اصل قال قول بضم الواو واصل
كال كيل بكسر الياء والامر منه ثم بفتح النون بناء المستقبل انّ الواو المنقلبة
الفا سقطت لاجتماع الساكنين وهنا ايضاً حذفت الهمزة التي للاستفهام
لانّ اصله اتنام عيني وحذفها جايز في الضرورة كما تقدّم عيني جار ومجرور

اصله عن

اصله عن الجارّة ودخلت نون الوقاية على النون الاصليّة فلهذا احدّدت في الخطّ
وكتبت بنون واحدة والياء ضمير المتكلم فهو مجرور وبعض من العرب من لا يدخل عليهما نون
الوقاية ولا على من ويقول عني ومني بنون واحدة مخففة وعن هنا معناها التجاوز
ان تجاوز امر وتنام وتقدم الكلام على تقسيم عن في اول القصيدة وعين النجم
الواو للابتدآء وعين مرفوع على انه مبتدا والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية
وهي مقدرة باللام ساهرة مرفوع على انه خبر المبتدا والاحسن ان تكون ساهرة منصوبة
على الحال والخبر محذوف كما ترى ونحن عصبة معناه ونحن نرى عصبة وكذا
يقدر هنا وعين النجم ترى ساهرة لاجلي وتستحيل علي وهذا اصبغ الليل يرى غير
حايل وفي تقديره هكذا توبيخ له لكونه من ذوي الحواس وقد نام عنه واستحال عليه
وهذان غير حاسين ومع ذلك فقد سهرت عين النجم ورويت في حالة غير نايمة
ولم يستحيل صبغ الليل رحمة له ووفاء واذا جعلت ساهرة خبرا لعين النجم وصبغ
مبتدا ولم يحل الخبر وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال ذهب معنى التقريع
والتوبيخ الذي تقرر ويعود المعنى أتنام عيني والحالة من النجم والليل كذا وان شئت
قدرت عين النجم خبرا والمبتدا محذوف وتقديره وهذه عين النجم ساهرة ويكون
فيه معنى زايد في التوبيخ لانك اذا قلت ايخفى عليك ما اردت والطفل قد فهمه
وتستحيل الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها وهما تستحيل وتنام
تستحيل فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم وفاعله ضمير مستتر
فيه كما في تنام وصبغ الواو للابتداء وصبغ مرفوع على انه اما مبتدا والخبر محذوف
تقديره يرى او على انه خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا صبغ الليل على ما تقدم
الليل مجرور بالاضافة المعنوية وهي مقدرة باللام لم حرف يجزم الفعل المضارع وهي
من خصايص الفعل المضارع وعملت فيه الجزم لانها دخلت عليه فنقلته من
الاستقبال الى المضي فاختصت به لهذا المعنى وكان عملها الجزم قياسا على ان
الشرطية لان تلك تدخل على الماضي فتنقله من المضي الى الاستقبال وهي مع
ذلك تقتضي شرطها وجزاؤها جملتان فطال ما اقتضته وكان لا بد من العمل
تناسب ان يكون الجزم ليقابل طول ما اقتضته بهذه الخفة يحل فعل مضارع